القضاء والقدر
وأثره في سلوك الإنسان

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

٢٣٣

الوعـــــي

العدد ٢٣٣ ـ السنة العشرون ـ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ ـ تموز ٢٠٠٦م

من تكون زينو باران؟

وما سبب افتراءاتها على حزب التحرير ومناصرتها لنظام كريموف؟

الآثار الدنيوية للحكم بما أنزل الله (٤)

العز والشرف

«خطة الانطواء»: مشروع أندلس جديد

الاضطهاد الديني في أوزبكستان: صنع أعداء للدولة

متحف «التسامح بين الأديان» يشيّد على عظام المسلمين

- فتى المجد (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة العشرون – ٢٣٣

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا

N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (٢٣٣)

- كلمة «الوعي»: «خطة الانطواء»: مشروع أندلس جديد ٣
- رياض الجنة: أخلاق رسول الله ﷺ في الدعوة (١١) مخاصمة رؤساء قريش النبي ﷺ في دعوته لهم وما أجابهم ٧
- إعرف عدوك: من تكون زينو باران؟ وما سبب افتراءاتها على حزب التحرير، ومناصرتها لنظام كريموف؟ ٩
- أفيقي أمة الإسلام ١٤
- الخلافة المرتقبة والتحديات (٣) ١٨
- أخبار المسلمين في العالم ٢٣
- الاضطهاد الديني في أوزبكستان: صنع أعداء للدولة ٣١
- القضاء والقدر وأثره في سلوك الإنسان ٣٦
- آيات لكل المناسبات ٤٢
- التسليم بالواقع وخطورته على الأمة الإسلامية ٤٤
- الحرية لـ«حزب التحرير» ٤٦
- مع القرآن الكريم: الآثار الدنيوية للحكم بما أنزل الله (٤): العز والشرف .. ٤٨
- فتى المجد (قصيدة) ٤٩
- كلمة أخيرة: متحف «التسامح بين الأديان» يُشيّد على عظام المسلمين ٥١

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

كندا : Canada
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

«خطة الانطواء»: مشروع أندلس جديد

يقوم أولمرت، رئيس وزراء (إسرائيل)، باستكمال ما بدأه سلفه شارون من خطة الانسحاب الأحادي الجانب من غزة، بخطة أخرى، سماها «خطة الانطواء»، وتنص هذه الخطة على قيام ذلك الكيان الغاصب، من جانب واحد أيضاً، بفرض حل يقوم على تفكيك المستوطنات الصغيرة والمبعثرة في الضفة الغربية، ودمجها في المستوطنات الكبيرة وخاصة تلك التي تحيط بالقدس، والعمل على إضفاء الشرعية على ضم التجمعات الاستيطانية الثمانية الكبرى رسمياً للدولة العبرية الغاصبة، وبالتالي منع التباحث حولها مستقبلاً في أي مفاوضات سياسية، مع التعويض على المستوطنين الذين يتم إجلاؤهم تماماً مثلما حدث مع أمثالهم في غزة، إذ عوّضت العائلة الواحدة بمبلغ نصف مليون دولار. وتلحظ الخطة ضم غور الأردن، بالإضافة إلى ضم المناطق التي تحتوي على مصادر المياه العذبة في جنوب الضفة، بالإضافة إلى تهويد القدس عن طريق مضاعفة مساحتها بربطها بالمستوطنات اليهودية المجاورة سيما مستوطنة «معاليه أدوميم» التي تعتبر أكبر مستوطنة في الضفة. ووعد أولمرت بأن تكون أول مرحلة من مراحل الخطة تشمل بناء ٣٥٠٠ وحدة سكنية في المنطقة التي تفصل القدس المحتلة عن هذه المستوطنة، كذلك وعد بتغيير مسار الجدار الفاصل ليضم المزيد من الأراضي الفلسطينية. وذكر أولمرت أن الجيش (الإسرائيلي) سيعطى حرية التحرك والتصرف ضد المناطق الفلسطينية وفقاً لضرورات الأمن (الإسرائيلي). كما زعم أن خطته تأخذ بعين الاعتبار الهاجس الديموغرافي الذي يسير بعكس مصلحتها، واعتبر أن هذه الخطة ستكون الخطوة الأخيرة في عملية الحل النهائي لهذه القضية، ووضع حداً لها ينتهي سنة ٢٠١٠م. مع توقع أن تبدأ في أواخر ٢٠٠٦م أو بدايات ٢٠٠٧م.

إن من ينظر إلى هذه الخطة وإلى صاحبها يرى أنها وخطة الانسحاب من غزة خطة واحدة ولكن بمرحلتين، وهذه هي المرحلة الثانية، ويرى أنها خطة جدية مهما قيل إنها تلقى من معارضات داخلية وعربية ودولية؛ لأن فيها أفكاراً جدية بالنسبة ليهود. ففيها ضم المستوطنات الكبرى رسمياً إلى الكيان الغاصب، وفيها تهويد القدس، وفيها أخذ العامل الديموغرافي الذي يؤرق (إسرائيل) كثيراً على محمل الجد.

● أما بالنسبة لضم المستوطنات الكبرى رسمياً، فقد عملت (إسرائيل) على جعل المستوطنات أمراً واقعاً لا يمكن تجاهله وتجاوزه في أية تسوية، والاعتراف بضمها رسمياً قد أخذ الضوء

الأخضـر مـن بـوش الـذي صـرح في مـؤتمر صـحفي مشـترك عقـده مـع شـارون في واشـنطن في ٢٠٠٤/٤/١٣م فقـال: «إن الظـروف علـى الأرض قـد تغـيرت فيمـا يخـص تخلـي إسـرائيل عـن المسـتوطنات اليهوديـة في الضـفة الغربيـة» ثـم إن تصـريحات شـارون السـيئ الـذكر أثنـاء وبعـد الانسحاب من غزة ركزت كثيراً، ومن باب طمأنة المستوطنين، من أنه سيتفرغ للعمل لضم المستوطنات الموجودة في الضفة رسمياً إلى الكيان.

● أمـا بالنسـبة لتهويـد القـدس، فهـو أمـر تعمـل لـه (إسـرائيل) بجـد، فهـي تقـوم منـذ زمـن بإجراءات للسيطرة عليها، وتغيير معالمها، وتوسيع حدودها بحيث تضم حزاماً من المستوطنات الـتي تجعـل المسـلمين فيهـا أقليـة، وتقـوم بمصـادرة الأراضـي فيهـا لإقامـة المسـتوطنات، وتهجـير المسلمين المقدسيين، وسحب الهويات منهم، إنهم يتبعون هنـاك سياسـة تقضـي أن لا يتجـاوز عـدد السكان الفلسطينيين في القدس ٢٢٪ من المجموع العام للسكان في القدس بحسب ما أوصت به اللجنة الوزارية (الإسرائيلية) لشؤون القدس لعام ١٩٧٣م برئاسة غولدا مائير. وقد ذكرت صحيفة الحياة في ٦/٢٢ أن الباحث المقدسي المختص في شؤون الاستيطان خليل التوفكجي أطلق صرخة تحذير مدوية قائلاً: «سيبكي العرب على القدس كما بكوا على الأندلس». أما الولايات المتحدة فهناك مشروع قانون في الكونغرس يدعو للاعتراف بالقدس كعاصمة غير مقسمة لـ(إسرائيل) وينتظر حكام أميركا الوقت المناسب لإقرار هذا المشروع والإعلان عن نقل السفارة إلى القدس.

● أما العامل الديموغرافي الذي بات يؤرق ساسة (إسرائيل)، ويشغلهم، ويدخل حسابه في كثير من تصرفاتهم الإجرامية بحق المسلمين في فلسطين من قتل، وقصف، ومصادرة أراضٍ، وسحب للجنسيات، والتضييق والتهديد بغية التهجير، وتزوير المستندات للاستيلاء على الممتلكات، وكذلك فتح باب الهجرة لليهود ولغير اليهود حيث ذكر أن أكثر من نصف المهاجرين من دول الاتحاد السوفياتي السابق، وأن حوالى ثلث الفلاشا المستجلبين من الصومال، لا ينتمون إلى اليهودية لا من قريب ولا من بعيد... هذه الإجراءات كلها لم تنفع في إيجاد التوازن السكاني الديموغرافي بين المسلمين ويهود فضلاً عن التفوق العددي الذي يسعون إليه... ويبدو أن هذا العامل يأخذ حيزاً كبيراً من الاهتمام لدى أولمرت الذي كان رئيساً سابقاً لبلدية القدس والذي كان يشرف شخصياً على تهويد القدس، وإذا ربط هذا العامل بقوله إن خطته للانطواء ستكون الخطوة الأخيرة في عملية الحل النهائي، فإن هذا يعني أن تهجيراً جديداً ينتظر المسلمين جراء تطبيق هذا العامل.

لقد ذكرت وسائل الإعلام في ٥/٩ عن أولمرت قوله إنه متمسك بفكرة «أرض إسرائيل الكاملة» وإنه سيسعى إلى ترجمة هذه الفكرة على أرض الواقع بكل الطرق التي تتيح لليهود

السيطرة على أكبر مساحة من الأرض بالشكل الذي يضمن غالبية يهودية ضمن الحدود التي يسعى لترسيمها. حيث قال حرفياً: «أنا شخصياً لاأزال أتمسك بفكرة أرض إسرائيل الكاملة، وأؤمن بالحق التاريخي لشعب إسرائيل على أرض إسرائيل كلها، ولكن والعين تدمع والقلب يتمزق علينا أن نحافظ على غالبية يهودية»، وأردف: «إن استمرار الاستيطان المبالغ فيه في كل أرجاء الضفة يخلق اختلاطاً بين السكان لا يمكن فصله، ويعرض وجود إسرائيل للخطر كدولة يهودية».

وما يدل كذلك على أن أولمرت وحكومته يضعون العامل الديموغرافي في مقدمة الاهتمام تصريح لوزير الهجرة في ٦/٣ يذكر فيه أن وزارته قدمت اقتراحاً لاستجلاب جميع يهود الفلاشا، وعددهم نحو ١٤ ألفاً، دفعة واحدة بدل نقلهم على دفعات شهرياً... وكذلك دافع وزير القضاء (الإسرائيلي) حاييم رامون في ٥/٢٥ عن قانون منع «لم شمل العائلات الفلسطينية» وقال: «يجب أن تحمي إسرائيل غالبيتها اليهودية، وأن تحد من الهجرة ليس فقط لأسباب أمنية وإنما أيضاً بدافع الحفاظ على طابع إسرائيل اليهودي»، وقال: «توجد دول عنصرية في العالم فلنكن واحدة منها».

وفي هذا المجال تقدر مراكز الإحصاء أن يتساوى عدد الفلسطينيين ويهود ما بين النهر والبحر بحلول ٢٠١٠م، وهذا يعني أن ما بعد هذه السنة سيتفوق عدد المسلمين، وتقدر الإحصاءات كذلك أن ارتفاع الخصوبة لدى العائلة العربية يبلغ (٣,٧) مولود يقابله لدى العائلة اليهودية (١,٥) مولود. وهذا يعني أن نسبة الزيادة تبلغ حوالى ضعف ونصف.

هذه هي «خطة الانطواء»... وسيواجه المسلمون في فلسطين، مع أولمرت هذا، مأساة جديدة لا تقل عن سابقاتها إن لم تكن تزيد، وسيستغل يهود انشغال العالم بالحرب على الإرهاب ليسوقوا خطتهم هذه باعتبارها جزءاً من هذه الحرب. وسيستغلون انشغال كل من بوش وبلير وشيراك بتدني شعبيتهم وقرب موعد الانتخابات عندهم، وسيستغلون انشغال حكام الأمر الواقع بأنفسهم عن أمتهم، وتواطؤهم مع أعدائها عليها، وسيستغلون انشغال المسلمين داخل فلسطين ببعضهم... كل المؤشرات تدل على أن سفاحاً جديداً سُجِّل حديثاً على قائمة رؤساء وزراء الكيان الغاصب سيكمل مشوار من سبقه من المجرمين... من أجل إيجاد (إسرائيل) خالية من المسلمين، نظيفة من مواطنين معادين.

هذه هي «خطة الانطواء»... وكعادة حكام الأمر الواقع الذين لا يحركهم إلا الحفاظ على عروشهم، فإنهم يتصرفون وكأن شيئاً لن يحدث، إلا ما كان من عاهل الأردن الذي لم يثر اهتمامه من هذا المشروع إلا خوفه من أن يكون الأردن وطناً بديلاً، فصرح كما ذكرت صحيفة معاريف اليهودية في ٥/٢٢ قائلاً: «أنتم أيها الإسرائيليون تدمرونني، أنتم ستدمرون

مملكتي بهذا الانطواء الذي تريدون تنفيذه» وصرح أيضاً بعد يوم واحد من استقباله أولمرت بأن «الأردن لن يكون وطناً بديلاً لأحد، وأن وطن الفلسطينيين ودولتهم يجب أن تكون على الأرض الفلسطينية وليس في مكان آخر»... هذا ويجري الحديث عن بدائل أخرى منذ الآن: فهناك خطة (إسرائيلية) مقترحة لضم أراضٍ أردنية تبلغ آلاف الكيلومترات إلى الضفة، كذلك تناولت الصحف العبرية في أوائل شهر حزيران الفائت تفاصيل خطة مقترحة لتبادل أراضٍ مع مصر تقوم على توسيع مساحة قطاع غزة بـ ٦٠٠ كلم٢ في صحراء سيناء...

إن الحديث في مثل هذه البدائل يكشف إلى أي مدى وصل التآمر على قضية المسلمين في فلسطين، ومدى تواطؤ الحكام الذين بدل أن يطلعوا الأمة على ما يحاك ويهيّأ من مجازر تهجير ضدها ويستنفروها للمواجهة، يفتشوا عن بدائل تكون على حساب شعوبهم.

أيّها المسلمون

إن (إسرائيل) لا ترى أحداً يدافع عنكم، ولا ترى سياجاً يمنعها عنكم، ولا ترى إلا حكاماً متواطئين هم أقرب منها إليكم... فابتدعت الحل الأحادي الجانب.

إن (إسرائيل) ترى في الهجمة العالمية على الإسلام تحت مسمى الإرهاب فرصة ذهبية لها لتتصرف كما تريد من غير رادع، فماذا أنتم فاعلون؟!

معروف ماذا سيفعل مجلس الأمن، معروف ماذا ستفعل أميركا وأوروبا، معروف ماذا سيفعل حكامكم الرويبضات... أما أنتم فماذا ستفعلون؟

إن دول العالم تحاربكم لدينكم فحاربوها بدينكم... إنه لن يخرجكم مما أنتم فيه حقيقة إلا الإسلام: بفهم صحيح والتزام دقيق... لن يخرجكم إلا أن تفكروا تفكير الأسياد، بأن تكون لكم دولة تعد القوة وتخوض معارك الجهاد التي تحقق حسنى الشهادة وحسنى النصر... إن (إسرائيل) دولة، وتدعمها وتحميها دول، ولا يواجهها ويقضي عليها إلا دولة إسلامية تكون خلافة راشدة... فلتتجمع إمكانات ومقدرات المسلمين جميعهم، وخاصة أهل القوة منهم، لنصرة هذا الدين عن طريق نصر الجماعة التي أعدت مشروعها للنهضة على أساس الإسلام... وما عدا مشروع الدولة الإسلامية الراشدة، سينتقل المسلمون من سيئ إلى أسوأ، وسيبكون على اليوم الذي مر عليهم لأنه أقل سوءاً من اليوم الذي هم فيه... إننا نرفعها كلمة صادقة تخرج من القلب، تبحث عن قلب مؤمن غيور... فأين الأذن التي تسمع، والقلب الذي يشهد؟ أين الرجال الصادقون؟ إن الأمة لم، ولا، ولن تعدمهم... فليتقدموا من غير خوف إلا من الله، فإن أجلهم المكتوب والمحتم حاميهم، ليتقدموا ليكون لهم شرف النصرة، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة ٤٠] ❑

أخلاق رسول الله ﷺ في الدعوة (١١)

مخاصمة رؤساء قريش النبي ﷺ في دعوته لهم وما أجابهم

أخرج ابن جرير عن ابن عباس أن عتبة وشيبة بني ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، ورجلاً من بني عبد الدار، وأبا البَخْتَري أخا بني الأسد، والأسود بن عبد المطلب بن أسد، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أميَّة، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، ونبيهاً ومُنَبِّهاً بني الحجاج السهميين، اجتمعوا -أو من اجتمع منهم- بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً، وهو يظن أنه قد بدا لهم في أمره بَدَاء، أي رأي جديد -وكان عليهم حريصاً يحب رشدهم ويعز عليه عَنَتهم- حتى جلس إليهم. فقالوا: يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك، وإنا -والله- ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك!! لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسفهت الأحلام، وشتمت الآلهة، وفرقت الجماعة، فما بقي من قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سوّدناك علينا، وإن كنت تريد ملكاً ملّكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رئياً تراه قد غلب عليك -وكانوا يسمون التابع من الجن "الرئي"- فربما كان ذلك، بذلنا أموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه أو نعذر فيك. فقال رسول الله ﷺ: «**مابي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل علي كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم من الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليَّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم**» أو كما قال رسول الله ﷺ.

فقالوا يا محمد، فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك، فقد علمت أنه ليس من أحد من الناس أضيق بلاداً، ولا أقل مالاً، ولا أشدَّ عيشاً منا! فاسأل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسيّر عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا، وليبسط لنا بلادنا، وليفجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وليبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن فيمن يبعث لنا فيهم قصيّ بن كلاب،

فإنه كان شيخاً صدوقاً، فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل؟ فإن صنعت ما سألناك وصدّقوك صدّقناك، وعرفنا به منزلتك عند الله، وأنه بعثك رسولاً كما تقول. فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ما بهذا بعثت، إنما جئتكم من عند الله بما بعثني به، فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم؛ فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليَّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم**».

قالوا: فإن لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك، فسَلْ ربك أن يبعث ملَكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك، وتسأله فيجعل لك جنات وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة. ويغنيك بها عما نراك تبتغي -فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه- حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولاً كما تزعم. فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً، فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم**».

قالوا: فأسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ذلك، فإنا لن نؤمن لك إلا أن تفعل. فقال لهم رسول الله ﷺ: «**ذلك إلى الله إن شاء فعل بكم ذلك**». فقالوا: يا محمد، أما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه، ونطلب منك ما نطلب فيقدم إليك ويعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به؟ فقد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له "الرحمن" وإنا -والله- لا نؤمن بالرحمن أبداً، فقد أعذرنا إليك يا محمد!! أما والله ولا نتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا، وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله، وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً.

فلما قالوا ذلك، قام رسول الله ﷺ عنهم، وقام معه ابن عمته عبد الله بن عاتكة بنة عبد المطلب، فقال: يا محمد، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أن تعجل لهم ما تخوفهم به من العذاب، فوالله لا أؤمن حتى تتخذ إلى السماء سلّماً، ثم ترقى به وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك بصيحفة ومعك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول. وأيمُ الله، لو فعلت ذلك لظننت أني لا أصدقك، ثم انصرف عن رسول الله ﷺ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزيناً أسِفاً لما فاته مما كان طمع فيه من قومه حين دعوه، ولما رأى من مباعدتهم إياه. كذا في التفسير لابن كثير والبداية ❑

من تكون زينو باران؟

وما سبب افتراءاتها على حزب التحرير، ومناصرتها لنظام كريموف؟

كتبت زينو باران بحقد كبير على حزب التحرير وحرضت ومازالت تحرض الحكومات على ضربه، وقد لفت نظرنا عداؤها الشديد لهذا الحزب ومناصرتها للأنظمة القمعية التي تعاديه... إلى أن وقع بين أيدينا هذا البحث الذي يكشف السبب فبطل العجب. فهذه الباحثة تجمعها علاقات قوية بالأنظمة الديكتاتورية في آسيا الوسطى، ونظراً لكونها مديرة قسم الأمن الدولي وبرامج الطاقة في مركز نيكسون للدراسات الاستراتيجية فهي تهتم بتأمين مصادر الطاقة للولايات المتحدة بعيداً عن الشرق الأوسط، وتحديداً في منطقة أوراسيا (كازاخستان، وأوزبكستان...) وتسعى لأن تصل هذه المصادر للأسواق العالمية بأمان وبثمن رخيص... لذلك هي تدعو إلى قيام إصلاحات داخلية في دول هذه المنطقة الديكتاتورية، وتنصح بقوة بضرب الحركة الإسلامية السياسية الآخذة بالانتشار في هذه المنطقة، والتي تدعو إلى إقامة الخلافة والمتمثلة بحزب التحرير...

ومما جاء في هذا البحث:

باران هي إحدى المحللين الأميركيين من الجناح اليميني السياسي في أميركا، التي طالما نشرت الادعاء أن حزب التحرير ليس حزباً إرهابياً لكنه "**حلقة الوصل للإرهابيين**". وبالرغم من أن ادعاءها يخلو من أي أساس فكري، إلا أنها مستمرة وبزخم دعم وإطاعة الأنظمة الديكتاتورية في آسيا الوسطى، مسقطةً اتهامات موجهة بحقهم حول خرق حقوق الإنسان، ومشجعةً الحكومات الغربية باتخاذ إجراءات قاسية ضد مناصري الحكم الإسلامي. أما رئيس أوزبكستان إسلام كريموف، الذي لا يأبه بمواجهة أعدائه السياسيين، فقد أُعجب بتوصيتها التالية "**يجب على الدول الغربية أن تتفق على منع عمل حزب التحرير**".

لقد تساءل المراقبون حول مدى موضوعية الدراسة التي قامت بها باران حول حزب التحرير، نظراً لإصرارها على نشر نظريتها الدائرة حول "حلقة الوصل"، بالرغم من نقص الإثباتات لديها ووجود عدد من النقاط غير الدقيقة في كتاباتها. إذاً من هي زينو باران؟ وما الذي يدفعها إلى الاستمرار بهذه

الكتابات غير الدقيقة بالرغم من المحاولات لتصحيحها؟ وما العلاقة التي تجمعها بالأنظمة الديكتاتورية في آسيا الوسطى والتي تجعلها تطيع أوامرهم؟

علاقتها بالأنظمة الديكتاتورية في آسيا الوسطى

لقد بدا من الواضح أن اهتمام باران بحزب التحرير قد تعدى الحدود الأكاديمية أو التحليلية، حيث بدأت بالعمل مع الأنظمة القمعية في آسيا الوسطى مقدمةً لهم النصائح حول كيفية التمسك بالسلطة أثناء مواجهة حركة جماهيرية ترغب باستعادة الخلافة الإسلامية.

لذلك لم تخفِ باران علاقتها المقربة مع الأنظمة الديكتاتورية في آسيا الوسطى وبالأخص مع النظام الأوزبكي.

وليس من المفاجئ أن تغض باران النظر عن خرق حقوق الإنسان في بلدان آسيا الوسطى نظراً لعلاقتها المتينة معهم. وقالت باران في كتابها "حزب التحرير: عصيان الإسلام السياسي": «**إن مجرد قضية الدفاع عن جماعات حقوق الإنسان، التي يساعدها ويدعمها حزب التحرير، قد زادت الأمر سوءاً خاصةً في أوزبكستان. هنالك بالتأكيد قضايا حقوق إنسان خطيرة في أوزبكستان خاصةً فيما يتعلق بالتعذيب، إلا أن الشعور المناهض لأوزبكستان الواسع الانتشار حالياً في الغرب له نتائج عكسية**».

وبالرغم من رغبتها "**بالسعي وراء إقامة حضارة عالمية مبنية على القيم المشتركة للحرية والعدل والكرامة الإنسانية**" إلا أنها نصحت بشهادة لجنة العلاقات الدولية بأن "**لا تطبق الحرية الدينية في أوزبكستان كما تطبق بمفهومها في الولايات المتحدة**".

وقالت في ديسمبر/ كانون أول ٢٠٠٤ أن "**السلطات الأوزبكية بدأت تتدارك أخطاء الماضي**" إلا أن تقييمها المتفائل هذا لم يعزِّ أحباء وأقارب الآلاف من الذين ذبحوا بدم بارد على يد قوات الأمن التابعة لكريموف في أنديجان بعد أقل من ٦ أشهر في مايو/ أيار ٢٠٠٥. وقد دونت منظمة مراقبة حقوق الإنسان الملاحظة التالية فيما يتعلق بمذبحة أنديجان: «**وقد كشفت عدة تحقيقات منفصلة قامت بإجرائها لجنة مراقبة حقوق الإنسان ومكتب الأمم المتحدة للمفوض العالي لحقوق الإنسان ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا أن قوات الحكومة الأوزبكية كانت هي المسؤولة عن أغلبية حالات قتلى المدنيين. كما كشفت هذ التقارير، على عكس ما أدلت به الحكومة الأوزبكية، من أن هذه المظاهرة الكبيرة التي نظمت في أنديجان في ١٣ مايو أيار لم يكن لها أي علاقة مع الإسلام المتطرف بل كانت مجرد تعبير عن حزن الناس تجاه أوضاعهم الاقتصادية والفقر وانتهاك النظام القانوني**» فماذا فعلت زينو باران السيئة الذكر... لقد بقيت صامتة حول هذه المجزرة ومرتكبيها صمت القبور.

علاقتها بمصالح الطاقة في الولايات المتحدة

نظراً لدور باران كمديرة لقسم الأمن الدولي وبرامج الطاقة في مركز نيكسون للدراسات، فليس من المفاجئ أن تعطي اهتماماً كبيراً لمصير مصادر الطاقة في المنطقة.

وقد أشارت باران إلى المصالح التي تواجه خطراً في آسيا الوسطى، وذلك خلال شهادتها في سبتمبر أيلول ٢٠٠٥ أمام لجنة مجلس

الشيوخ للعلاقات الخارجية في الولايات المتحدة: «**إن منطقة أوراسيا مهمة جداً للجهود الاستراتيجية للولايات المتحدة لتنويع مصادر الطاقة بعيداً عن مصادر الشرق الأوسط، حيث يوجد احتياطي نفط وغاز كبير جداً خاصة في روسيا كازاخستان. لدى الولايات المتحدة حاجة واضحة لكي تضمن أن تصل هذه المصادر للأسواق العالمية بأمان وبثمن رخيص، ولكنها بحاجة أيضاً لضمان قيام إصلاحات داخلية في دول هذه المنطقة. وإذا فشلت في القيام بذلك، ستنتهي محاولتها بإنهاء اعتمادها في الطاقة على النفط والغاز من المملكة السعودية والخليج الإيراني بخلق "شرق أوسط ثانٍ" والذي سيؤول بعواقب مدمرة لمصالح الولايات المتحدة**».

ويهدف مشروع أوراسيا في مركز نيكسون للدراسات، بقيادة باران، إلى توجيه السياسة الأميركية في المنطقة بهدف تطوير «**مصالح الأمن والطاقة للولايات المتحدة في المنطقة**»؛ ولذا من الطبيعي أن يكون لدى باران علاقات قريبة من الإدارة الأميركية وسياساتها للمنطقة.

دعمها لنظرة حكومة أوزبكستان للإسلام

إن باران تدرك أن بعودة الخلافة ستكون الأولوية للفقراء بدلاً من الطبقة الحاكمة؛ مما سيؤدي في النهاية إلى نفوذ غير متكافئ في عملية أخذ القرار السياسي. ونظراً لقربها من أنظمة آسيا الوسطى وعلاقتها الوطيدة بإدارة الولايات المتحدة ومنها مصالح الطاقة، فإنها تميل إلى محاصرة الحركة الإسلامية السياسية الآخذة بالانتشار في آسيا الوسطى وفي العالم الإسلامي.

وإذا نظرنا بقرب أكثر إلى آراء باران حول الإسلام، نجد أنها لا تعارض نظرة الحكومة الأوزبكية للإسلام بل هي تروجها. هنالك إثبات، لا شك حوله، بوجود علاقة قوية للغاية بين حكومة أوزبكستان والمجلس الأعلى الإسلامي في أميركا والذي يترأسه الشيخ محمد هشام قباني.

في ٨ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٠م وبعد قمة الألفية لقادة العالم في الأمم المتحدة، التقى رئيس أوزبكستان، إسلام كريموف، مع الشيخ محمد ناظم عادل الحقاني وهو الرئيس العالمي للنظام الصوفي النقشبندي الحقاني

والشيخ محمد هشام قباني، كما والتقى الرئيس كريموف وسفير أوزباكستان صديق صفائيف في اجتماع خاص في نيويورك مع رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في أميركا، والشيخ محمد ناظم عادل والشيخ هشام قباني والسكرتير العام للمجلس د. هدية ميرهامدي وذلك من أجل التناقش حول طرق تعاون لمشاريع تربوية ودينية مستقبلية.

وقد تناقش الشيوخ مع الوفد الأوزبكي حول قضايا حقوق الإنسان وعرضوا أجندة تعارض جميع أنواع "التطرف" سواء أكان أيديولوجياً أم ثقافياً أم سياسياً، وقد ركزوا على محاربة انتهاك الإيمان، وقرروا التنسيق والتعاون في جهود تربوية في المستقبل، على

سبيل المثال رعاية مؤتمرات مشتركة، وطباعة وتوزيع أدب تقليدي، وتسهيل الاجتماعات مع قادة العالم.

وللتعبير عن امتنانه، انتهى الاجتماع بتقديم الرئيس كريموف ثوباً بخارياً، من النوع الذي يرتديه شيوخ وعلماء نقشبند في المنطقة، لكل من الشيخين، إضافةً إلى تقديم هدية للدكتور ميراهمادي.

وقد دعت حكومة أوزبكستان ممثلي المجلس الإسلامي الأعلى في أميركا ليعملوا كمراقبين في الانتخابات الرئاسية في شهر يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٠م والتي وصفها المجلس على أنها «**ثاني انتخابات ديمقراطية في أوزبكستان منذ تحريرها من الشيوعية**». ولكن، رفضت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا أن تبعث المراقبين «**بسبب غياب الخيارات الحقيقية لدى المنتخبين**». وقد اعترف منافس الرئيس كريموف، عبد الحفيظ دزاهالالوف، بأنه انتخب بنفسه كريموف.

تمتعت زينو باران بعلاقات مقربة مع المجلس الإسلامي الأعلى في أميركا، وبالأخص هدية ميراهمادي، المديرة التنفيذية للمجلس، و"مساعد سابق" للشيخ محمد هشام قباني ومستشار أعلى سابق لسفارة الولايات المتحدة في كابول. في كتابها لمركز نيكسون "حزب التحرير: عصيان الإسلام السياسي"، تعترف باران «**بالدعم الشخصي والفكري الكبير**» الذي قدمته لها ميراهمادي.

وقد قالت السيدة ميراهمادي فيما يتعلق بحكومة تمنع وجود أي انشقاق وتقمع الدين وتحرق المنشقين وهم أحياء: «**نحن نشعر جميعنا بامتنان للنمو الهائل لهذه الجمهورية الجديدة. ونحن نؤمن بأن أوزبكستان ستساهم بشكل كبير في التقاليد الإسلامية والثقافة خلال القرون القادمة. إن تاريخها العريق وعلمها الكبير سيحمي الدراسات الإسلامية التقليدية التابعة لأجدادنا والتي تستحق دعم الجالية الإسلامية الأميركية**». هذه هي الكلمات التي استخدمتها لتمدح حكومة قمعية بشدة بعد انتهاء زيارتها لأوزبكستان حيث لقيت ميراهمادي استقبالاً حافلاً من قبل الديكتاتور الأوزبكي.

وقد قالت ميراهمادي فيما يخص الانتخابات الرئاسية الأوزبكية في شهر يناير كانون الثاني ٢٠٠٠م والتي قامت بمراقبتها: «**لقد أعطي الشعب في أوزبكستان يوماً واحداً للإدلاء بأصواتهم. ولقد وزعت مكاتب الاقتراع في كل منطقة في الجمهورية، ووضعت في أماكن مركزية من السهل الوصول إليها. لقد تم تدوين اسم وعنوان كل منتخب قانوني في قائمات مطبوعة، وقد حذف اسم كل شخص بعد أن أدلى بصوته وذلك لتفادي الانتخاب لأكثر من مرة. ولقد سمح للمنتخبين بالإدلاء بأصواتهم في غرف خاصة مقفلة، ووضعت أوراق الانتخابات في صناديق انتخابات محكمة الإغلاق. ولم يتم ممارسة أي ضغوط على الأشخاص للتأثير**

على خيارهم في الانتخابات، كما لم يتم الضغط على المواطنين الذين قرروا عدم الانتخاب».

والآن لنقارن ملاحظات ميراهمادي مع ملاحظات لجنة مراقبة حقوق الإنسان: «**لقد حرم مواطنو أوزبكستان مرة أخرى من حقهم بالمشاركة في النظام السياسي وفي تغيير حكومتهم بشكل سلمي. إن الانتخابات البرلمانية التي عقدت في شهر ديسمبر كانون أول ١٩٩٩م والانتخابات الرئاسية التي عقدت في يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٠م لم تكن عادلة ولا حرة، حيث لم يتم تسجيل أي أحزاب سياسية معارضة، ولم يكن هنالك مجال لعرض الآراء عن طريق وسائل الإعلام، ولم يكن من الممكن ممارسة الحرية في أي من المؤسسات... وفي يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٠م كانت الانتخابات الرئاسية التي اتبعت المنهج السوفياتي عبارة عن مهزلة للنظام الديمقراطي. لقد تلقى الرئيس كريموف الدعم من ٩١,٩٪ من المنتخبين، وكان أحد هذه الأصوات قادم من منافسه في السباق الانتخابي. لقد أعلنت حكومة الولايات المتحدة أن الانتخابات لم تكن"عادلة ولا حرة" كما وقالت إن هذه الانتخابات "لم تقدم للمنتخبين خياراً حقيقياً"**».

وكتبت ميراهمادي بشكل مضحك: «**من الواضح أن نقد الدول الغربية للعملية الانتخابية في أوزبكستان هو إحساس لا يشاطرهم إياه الشعب الأوزبكي كما يتضح من التزامهم بالتصويت له**». كما وكتبت «**كان أمراً مؤثراً أن نرى إخلاص الشعب الأوزبكي لرئيسه وذلك نتيجة لإحيائه الإسلام**».

وقد كتبت ميراهمادي مؤخراً في الناشيونال ريفيو أون لاين: «**بشكل عام يهتم الصوفيون أكثر بعلاقتهم الشخصية مع الله من السياسة، وبالتالي يحافظون على تقاليدهم الدينية، ولا يظهرون في الساحة السياسية**».

وهناك دليل آخر على علاقة باران المقربة من المجلس الإسلامي الأعلى في أميركا وهو دعوتها لماتين صديقي، نائب رئيس المجلس، ليتحدث عن "عقيدة حزب التحرير" في مؤتمر سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٤م في مركز نيكسون. وقد كان عرضه مليئاً بالمعلومات غير الدقيقة عن حزب التحرير، وحاول تصوير أفكار حزب التحرير على أنها محظورة، ولم يتحدث عن حقيقة أن معظم المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة، من كل مدارس الفكر، انتقدت بشدة المجلس الإسلامي الأعلى في أميركا؛ لعلاقتها المقربة من الحكومة الأميركية، ولمواقفه الدينية الغريبة، ومنها الادعاء بأن الأميرة المتوفية ديانا، والأمير شارلز، وهيلاري كلينتون، قد اعتنقوا الإسلام على يدي قادة المجلس الإسلامي الأعلى في أميركا.

الخاتمة

يجب التعامل مع كتابات باران حول حزب التحرير وأوزبكستان والإسلام بشكل عام باستخفاف وتشكك. ولا يجدر على أي منظمة إعلامية جدية أو معلق أن ينظر إلى باران كخبيرة موثوق بها حول أي موضوع يمت للإسلام بصلة، لأن هدف باران الأساسي ليس نقل المعلومة أو الحقيقة، بل هدفها ترويج أجندة الأنظمة الطاغية وشركات الطاقة والحكومة الأوزبكية ❑

أفيقي أمة الإسلام

أم أكرم – فلسطين

إن الأمة الحية، هي الأمة التي تحوز على مبدأ ووجهة نظر خاصة لها في الحياة، تطبق هذا المبدأ في حياتها، وتسعى لنشره في العالم أجمع، وتبقى كذلك ما دامت محافظة على مبدئها كاملاً، فإذا ما عصفت بها العواصف، وتخلت عن بعضه أو عن جزء منه، فإنها تبدأ بالتهاوي والسقوط، وتذهب حيويتها في مهب الريح، وتصبح في ذل ما بعده ذل، وهوان ما بعده هوان.

وهذه هي حال الأمة الإسلامية اليوم، فبعد أن كانت الأمة الإسلامية التي هي خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وحاملة لواء الجهاد لنشر الدعوة الإسلامية، بعد أن كانت دولتها دولة الخلافة الإسلامية، هي الدولة الأولى في العالم، حاملة لواء العدل والرحمة، لواء الدين الإلهي الحق، الدين الإسلامي الذي به إنارة دروب ومصائر شعوب وقبائل وقوميات، الدين الذي جعلهم أمة واحدة من دون الناس، إخوة متحابين في الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات ١٠]، كما جعل التفاضل بينهم على أساس التقوى والإيمان، قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾[الحجرات ١٣] وقال رسول الله ﷺ : «**إن ربكم واحد، وأباكم واحد، فلا فضل لعربي على أعجمي ولا أحمر على أسود إلا بالتقوى**» (رواه الطبراني)، ومفهوم السعادة نوال رضوان الله، ومقياس أعمالهم الأحكام الشرعية من حلال وحرام ومندوب ومكروه ومباح، ومفهوم لديهم أن الدين يجب أن يؤخذ كاملاً متكاملاً، ولا يطبق إلا كاملاً متكاملاً عن طريق الدولة. قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء ٦٥]، وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ ﴾ [المائدة ٤٩]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ ﴾ [آل عمران ١٩] فالصحابة، رضوان الله عليهم، بانشغالهم لاختيار وبيعة خليفة لرسول الله ﷺ، يحكمهم بالإسلام عن دفنه صلوات الله وسلامه عليه، ومحاربة أبي بكر الصديق رضي الله عنه أمير المؤمنين، حاكمهم وخليفة رسول الله ﷺ للمرتدين عن الإسلام، بسبب رفض البعض للصلاة والبعض الآخر للزكاة، لخير دليل على أن هذه الأمة، كانت فاهمة لدينها،

وواجبها نحوه، فكان همها الأكبر تطبيق شريعة هذا الدين على نفسها أولاً بوجود الدولة المطبقة للشريعة، والحامية لها وللأمة، ومن ثم حمل هذا الدين لبقية شعوب العالم عن طريق الجهاد، ذروة سنام الإسلام. قال تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [التوبة ٢٩]. وقال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله**» (رواه البخاري ومسلم).

هذه الأمة التي كانت تبيع الدنيا وما فيها من متع وملذات، في سبيل إعلاء كلمة الله ومرضاته، تضحي بالأموال والأنفس في سبيل رفعة دينه وتمكينه في الأرض، أصبحت الأمة إذا أرادت أن تفكر، فكر لها الغرب، كأنها قاصر لم تبلغ سن الرشد بعد، وإذا أرادت أن تحكم نفسها تستورد الحكام من الغرب، وإذا أرادت الصلاح استعانت بالغرب، كأنه قبلتها، بأحكامه وأفكاره ثقافته وحضارته، والله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ ﴾ [النساء ١٤٤] وقال أيضاً: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ [الممتحنة ١] فالغرب وتقليده هو المبتغى والأساس الذي يجب أن تسير بحسبه، إذا أرادت الرفعة والنهوض، هكذا أوحى لها الغرب، وهذه القاصر المطيعة، ارتمت بين أحضانه، فانقلبت الموازين الأذواق، فكانت الطامة الكبرى على هذه الأمة، إلا من رحم ربي.

فبانقلاب الموازين، أصبح الحرص على الحياة، القاعدة التي تسير الأعمال بحسبها، فبعد أن كانت المرأة أم وربة بيت وعرض يجب أن يصان، أصبحت سلعة رخيصة للاستمتاع صباح مساء، فذهب الحياء في مهب الريح، وكثر التبرج والسفور، وصار الاختلاط هو الأصل دون قيد أو شرط، والله تعالى يقول: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَاۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ ﴾ [النور ٣١] وقال ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما**» (عن عمر بن الخطاب، مسند أحمد).

شرعت الأبواب أمام اللاهثين لإشباع

غرائزهم وحاجاتهم العضوية، كيف؟ ليس مهماً، المهم هو الإشباع. غاب عنهم أن الإنسان بطبعه شره طماع، لا يقنع، ولا يملأ عينيه إلا التراب، والله تعالى يقول: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ ﴾ [المعارج ١٩-٢١]. أطلق العنان لما يسمى بالحريات، ونسوا أن المسلم مقيد بالأحكام الشرعية، قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ ﴾ [الحشر٧].

كثر البحث عن السعادة الدنيوية الزائلة، مع أن السعادة الحقيقية في السعي الدؤوب لإرضاء الله، أصبح الحب الأول للدنيا الفانية، ومتعها الزائلة، مع أن الحب الحقيقي يجب أن يكون لله ورسوله والمؤمنين. والله تعالى يقول: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٢٤ ﴾[التوبة ٢٤].

ماذا أصاب هذه الأمة؟! أين العقول النيرة؟ أين القلوب المؤمنة؟ أين الحماة لهذا الدين؟ إلى متى سيظل التخلف هو العنوان، والذل هو المفتاح، والركون إلى المصالح الدنيوية هو السبيل، والغاية هي نيل رضوان الكفرة الفجرة؟

أين الآخرة من النفوس؟ لم يحن وقتها بعد، ويوم الله يعين الله.

من أين يأتي المال؟ ليس مهماً، المهم أنه موجود. أين سيصرف؟ للاستمتاع. أين ينمى؟ البنوك كثيرة، والشركات المساهمة أو الوهمية كثيرة، والطرق غير الشرعية هي الوسيلة الأنجع لنمائه وكثرته.

حق الله -حق الله- حق الله، العمر طويل وسيأتي الوقت لأدائه، المهم الآن حق هذا وذاك.

متى التوبة؟ الموت لا يمهل! لم يحن الوقت بعد فالمغريات كثيرة، ولم نأخذ القسط الوافر والكافي منها فلننتظر.

لماذا كل هذا التمسك بالدنيا؟ لماذا كل هذه القصور والانهماك في إبدالها وتزيينها كل حين؟ وهل نسينا القبور التي لا تتسع إلا لجسدنا وعملنا؟!

فالحذر يا أمة الإسلام من الوقوع في شباك هذه الدنيا الغرور، ومتاعها الزائل. فبداية السقوط في الهاوية دائما يكون من الصغائر التي لا يحسب لها أي حساب، فلتكن مخافة الله هي المحرك، وطلب رضوانه هو الغاية، وبلوغ جنته هو المبتغى، والابتعاد عن ناره هو الهدف، ولتكن النظرة للدنيا على أنها سبيل يداس بالأقدام، للوصول للغاية والهدف بأمان، لا أن تكون غاية وهدف، لأنها بذلك تخدعنا وتوصلنا إلى الهاوية، ولا يجب أن يغيب عنا قوله تعالى في سورة الحديد: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ

وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾.

كما يجب علينا أن نأخذ الدروس والعبر من الرسول وصحبه في مواقفهم من الدنيا والآخرة.

فالرسول ﷺ عندما عرضت له الدنيا من قبل قريش عن طريق عمه أبو طالب، أجاب عمه قائلا: «**والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته إلا أن يظهرني الله أو أهلك دونه**» أو كما قال.

وهذا أبو عبيدة عامر بن الجراح الذي تصدى له أبوه يوم بدر وهو على شركه، وأبو عبيدة يحيد عنه، فلما كثر تصديه له قصده أبو عبيدة فقتله، وفيه نزلت ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة ٢٢].

وصهيب الذي تخلى عن جميع ما يملك من أموال وتجارة وذهب للمشركين في سبيل فراره بدينه ونفسه من قريش يوم هاجر للمدينة، و حنظلة الغسيل الذي ترك زوجه يوم عرسه عند سماعه نداء الجهاد فلبى نداء ربه خالعاً ثوب الخوف والمتعة، حتى إنه من شدة لهفته لإجابة النداء خرج وهو جنب؛ ولذلك غسلته الملائكة حين استشهاده.

وسعد بن معاذ وسعد بن عبادة اللذان تخليا عن زعامتهما للأوس والخزرج، تخليا عن السلطان والرياسة، للرسول ﷺ وهما لا يعرفانه ولا يعرفهما طالبين بذلك رضى الله ونوال جنته.

وهذه المواقف غيض من فيض، هكذا كان أجدادنا وسلفنا الصالح، فأين هي مواقفنا نحن أمة محمد، ماذا اعددنا لإعزاز ديننا، لاستعادة مجدنا السليب، لإعادة دولتنا. أما آن لنا أن نرجع كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، أن نضحي بالغالي والنفيس، وأن نضع أيدينا بأيدي إخواننا المخلصين العاملين لاستئناف الحياة الإسلامية كي نعيدها خلافة راشدة على منهاج النبوة!

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، اللهم عجل بالفرج ويسر لنا نصرة دينك، اللهم عجل بالخلافة حتى تنتقم من الطغاة وزبانيتهم فإنهم باعوا الأمة في سوق النخاسة وتآمروا على قضاياها، اللهم صب عليهم عذابك صباً، واقصم ظهورهم، واقطع دابرهم، ومكّنا من رقابهم، وانصرنا عليهم، واشفِ صدورنا منهم، وأكرمنا بفتح قريب، إنك على كل شيء قدير ❑

الخلافة المرتقبة والتحديات (٣)

أبو المعتصم ــ بيت المقدس

مازلنا نتحدّث عن موضوع طرق المواجهة والتصدّي، للحرب الماديّة التي تشنّها دول الكفر بأشكالها المتعدّدة ضدّ الدولة الإسلامية المرتقبة -إن شاء الله-، وفي هذه الحلقة سنذكر الشقّ الثاني من (حسن الخطاب)؛ وهو حسن الخطاب للشعوب الكافرة.

قبل البداية في عرض تفصيلات هذه المسألة، لا بدّ أن نذكّر بحقيقة مهمّة في هذا المجال وهي: أن هناك تضليلاً كبيراً عند الشعوب الكافرة تجاه الإسلام، وتجاه المسلمين، وهذا التضليل يُستخدم من أجل ضرب المسلمين، والسيطرة على ثرواتهم، ومن أجل بقاء التبعيّة الاستعماريّة لبلادهم. وقد استُخدم هذا التضليل قديماً في عصور متعدّدة، كان أبرزها التضليل الذي حصل أثناء فترة الحروب الصليبيّة ضدّ بلاد المسلمين، وخاصّة بيت المقدس.

ولا يخفى على مسلم مفكّرٍ متابعٍ للأحداث، ما تفعله أميركا ودول أوروبا من سياساتٍ تضليليّةٍ عريضة تجاه بلاد المسلمين، وخاصّة الحركات الإسلامية المخلصة.

فقد بلغ الأمر بأميركا أن تفعل أفعالاً إجرامية تجاه شعبها، وتجاه الشعوب الأخرى، وتصنع أحداثاً مريعة يذهب ضحيتها الآلاف من أجل تضليل الشعوب، وإثارة الأحقاد في نفوسها تجاه الإسلام، وبلاد المسلمين، وذلك لتحقيق مصالحها الاستعمارية.

وإن من أشهر السبل التضليلية التي مازالت أميركا تسير في شِعابها، وتضلّل الشعوب بها، موضوع (الإرهاب) وإلصاقه بالإسلام والمسلمين. حيث جعلت من هذه القضيّة المضلّلة وسيلة وضيعة لتمرير مشاريعها الاستعمارية القذرة ضد الشعوب.

فباسم الإرهاب والحرب ضدّه، قادت أميركا حرباً قذرةً دنيئة الأهداف والغايات، ضد الشعوب الضعيفة في أفغانستان والعراق، فاستعمرت تلك المناطق، وأخذت تعمل فيها قتلاً، وسلباً للأموال، واستعباداً للشعوب، وأخذت تصنع أحداثاً إجرامية من أجل استمرارية هذه الحرب ومدّها بالتأييد من قبل الشعوب في أميركا وأوروبا.

وعند قيام الدولة الإسلامية المرتقبة -إن شاء الله- لن تتوانى أميركا ودول الكفر كافّة في استخدام سياسات التضليل الإجرامية هذه، من أجل تأليب الشعوب الكافرة ضدّ الدولة الإسلامية لضربها

ووأدها في مهدها.

من هنا كان لابد من توجيه الخطاب للشعوب الكافرة المضلَّلة بكافّة الوسائل والأساليب الممكنة؛ من أجل بيان الحقائق، وكشف زيف سياسات دولها وقادتها الرأسماليّين، ومن أجل بيان واقع الإسلام كمبدإٍ يهدف لإسعاد البشريّة وإنقاذها مما هي فيه من ضلالٍ وضياع فكريّ وأخلاقيّ، وبيان أهداف الدولة الإسلامية التي تحمل هذا الفكر منهجاً للحياة تريد نشره في كافة بقاع الأرض.

وأوّل الخطوات في حسن الخطاب للشعوب الكافرة هو بيان فساد وزيف المبدأ الرأسماليّ الذي تحمله وتدين به:

ولا بدّ قبل البداية في هذه النقطة المهمّة أن نرجع قليلاً للتاريخ المعاصر، وذلك عندما قامت الفكرة الشيوعية، في بدايات القرن الماضي. حيث وجّهت الخطاب، في أولى خطواتها، للشعوب في دول أوروبا وفي أميركا. وكان هذا الخطاب بأسلوبين:

الأول: ضرب المبدأ الرأسمالي وبيان زيفه من خلال إظهار الحقائق العمليّة الموجودة في بلاد الغرب، وخاصّة في النواحي الاقتصادية.

الثاني: عرض الفكرة الشيوعية الجديدة، على أساس أنها هي المنقذ والمخلِّص الجديد للشعوب في أوروبا وأميركا.

والحقيقة أن الاتحاد السوفياتي نجح نجاحاً كبيراً في بداية الأمر، واستطاع ضرب سياسات الغرب في كثيرٍ من المناطق، واستطاع استقطاب الشعوب في معظم دول أوروبا الشرقية، وفي بعض المناطق في أوروبا الغربية، وحتى داخل أميركا، واستطاع استعداء الشعوب ضد سياسات قادته السياسيين، مما دفع الساسة والمفكّرين في أوروبا وأميركا للالتفاف على أفكار المبدأ الشيوعي، وتبنّي سياسات جديدة في الاقتصاد منها (اشتراكية الدولة). ورغم كل الاحتياطات التي فعلتها دول الغرب إلا أن الفكرة الشيوعية لاقت قَبولاً عند قطاعٍ واسع في بلاد الغرب، واستطاعت تحريض الشعوب ضدّ سياسات بلادها الاستعمارية في كثيرٍ من المناطق.

والحقيقة أن فكرة الإسلام أقوى من الفكر الشيوعي وأقدر على لفت نظر الشعوب الغربيّة إلى الفساد العريض الذي تعايشه، وإلى الفساد الكبير الذي تقوم به الحكومات السائدة في بلادها.

لذلك يُوجَّه الخطاب بالطرق والأساليب الممكنة للشعوب في دول أوروبا وأميركا، ويُركَّز في هذا الخطاب -كما أسلفنا- على فساد المبدأ الرأسمالي في أساسه وفروعه.

فبالنسبة للأساس مثلاً: تُخاطَب الشعوبُ الغربيّة خطاباً عقلياً مؤثّراً، يُبيَّن فيه أنها شعوب لا تحكّم العقل في تعاملها مع الناحية المبدئيّة، مع أنها شعوبٌ تقدّر الفكر والعقل، وتبدعُ في كافّة النواحي العلميّة والتقدّم في كافّة المخترعات والمكتشفات.

فيوجّه إليها بعض الأسئلة مثل: هل فكرة

فصل الدين عن الحياة تستند إلى ناحيةٍ عقليّة؟! أو أنها فكرة جاءت كردّة فعلٍ على إساءات رجال الدين والكنيسة التي سادت في العصور الوسطى؟

ثم نبيّن لهذه الشعوب كيف نبتت فكرة فصل الدين عن الحياة في مجتمع الغرب، وأنها فكرة تجانب التفكير العقلي السليم؛ لأنه لا يوجد حلٌّ وسطٌ بين أمرين أحدهما يُنظر إليه على أنه صواب والآخر يُنظر إليه على أنه خطأ. فالوسط بين الخطأ والصواب - على فرض وجود صواب- هو خطأ عقلاً.

وبهذا يُلفت نظرُ الشعوب الغربية في أوروبا وأميركا أنها شعوبٌ لا تحكِّم العقل في مبدئها، مع أنها تقدِّس هذا العقل في كل شيءٍ في حياتها!!

هذا بالنسبة للأساس الذي تستند إليه شعوبُ الغرب، أما بالنسبة للفكر الذي تحكّمه في حياتها في كافّة الشؤون: في السياسة، والاجتماع، والاقتصاد، فيُلفت نظرُها إلى الأمور التالية:

١- إن كل شيء يبنى على باطل فهو باطل، والفكر الغربيّ قد بُني على أساسٍ باطل هو: فصل الدين عن الحياة، فيكون باطلاً في كلّ جزئيةٍ من جزئيّاته.

٢- يُلفت نظر الشعوب الأوروبية إلى الفساد المبدئيّ الموجود بين ظهرانيها مثل مشكلة الفقر، وتُثار حول هذه المشكلة عدّة أسئلة منها: من أين جاءت مشكلة الفقر في أوروبا وأميركا مع أنها بلاد متقدّمة في كل المجالات الاقتصادية؟!

وفي أثناء الإجابة عن هذا السؤال يُلفت انتباه الشعوب إلى أن السبب في وجود الفقر يكمن في النظام الذي ينظّم شؤون الناس الاقتصادية، وليس السبب هو قلّة الثروات.

ويُحرّض الناس ضدّ النظام الذي سمح لرجال -بواسطة الاحتكار، والربا، وغير ذلك من مفاسد- أن يمتلكوا ثرواتٍ طائلة، بينما غيرهم لا يجد لقمة العيش، ويعيش على حاويات القمامة!!

ويُلفت نظرها كذلك إلى المشاكل الاجتماعية: مثل الإيدز، والجرائم المنظّمة، والمخدّرات، واللقطاء، وانتشار دور البغاء، وكثرة حالات الطلاق، وتشرّد الأولاد، وغير ذلك من مفاسد اجتماعية. وتُوجّه إليها الأسئلة أثناء عرض كل مشكلة. فعندما تعرض مشكلة مرض الإيدز يوجّه إليها السؤال الآتي: ما هو سبب هذا البلاء الذي يقضّ مضجع كلّ الشعوب في بلاد الغرب؟! وما هو السبيل للخلاص من هذا البلاء العظيم؟! وتُثار الأسئلة بنفس الطريقة حول كلّ مشكلةٍ من المشاكل الاجتماعيّة، ثم يُلفت نظرُهم إلى الحقيقة الساطعة وهي: أن هذا البلاء في كلّ مشكلةٍ يرجع في سببه إلى أفكار الحريّات التي نبتت من فكرة **(فصل الدين عن الحياة)**، والتي ظهر عوارها وخطأُها.

هذه بعض الأمثلة في إظهار فساد الفكر الرأسمالي في الأساس، وفي البناء الذي بُني عليه.

هذه هي الخطوة الأولى في بيان فساد حياة الغرب، أما الخطوة الثانية: فهي بيان فساد السياسات الغربية بحقّ الشعوب في كل مناحي الكرة الأرضية.

والحقيقة أن هذه قضيّة مهمّة في **(التخذيل)** عن حياض المسلمين؛ لأن الشعوب إذا فهمت الواقع فهماً سليماً صحيحاً فإنها تؤثّر في سياسات بلادها الخارجيّة.

فقد كان لتأثير الشعوب ردة فعل قويّة في أميركا لإنهاء الغزو الأميركي لفيتنام، وكذلك يتنامى هذا التأثير اليوم في التأثير على الحكومة الأميركية لسحب قواها العسكرية من أرض العراق.

من هذا الباب نقول: بأن على الدولة الإسلامية إثارة موضوع سياسة الحكومات الغربية خارج أراضيها ومنها تجاه بلاد المسلمين، ويركّز في هذا الموضوع على أمرين مهمين الأول: بطلان إدعاءات الحكومات الغربية لإثارة الشعوب الغربية ضد الإسلام كفكرة، وضد المسلمين كدولة؛ فالإسلام ليس دين إرهاب كما تكذب الحكومات على شعوبها، والمسلمون لا يهدفون إلى تدمير الحضارة الغربية لإرجاع الناس إلى العصور الوسطى كما تحاول إقناع شعوبها، وإنما لإنقاذها وإرشادها. والثاني: لفتُ انتباه الغرب إلى حالاتٍ كثيرةٍ كذبت فيها الحكومات على شعوبها أثناء حربها على الإسلام والمسلمين، وخاصّة في حربها في أفغانستان والعراق.

فقد ادعت أثناء حربها على أفغانستان أنها تهدف إلى تفكيك قوى الإرهاب، وإذا بها تغرسُ أقدامها في كل أرض أفغانستان، وتنهب خيراتها، وتتحكّم في القرار السياسي.

وكذلك ادعت -كذباً- أنها تريد تفكيك قوى الإرهاب في العراق، وتفكيك برامجه النوويّة وأسلحة الدمار الشامل، وإذا بها تغرسُ أقدامها في أرض العراق، وتنهب ثرواته، وتستبيح أرضه، وتقتل أبناءه، وتضعهم في أقبية السجون، وتتحكم في القرارات السياسية في تنصيب من تشاء، وفي خلع من تشاء.

فالغرب الكافر -حتماً- سيلجأ إلى مسلسل الكذب والتضليل الذي يستخدمه في كلّ مرّة يشنّ فيها حرباً على بلاد المسلمين ، أو على المخلصين من أبنائه .

وهذا يحتاج إلى دقّة مراقبة ومتابعة لما يحيكه الغربُ ضدّ الدولة الإسلامية، ويحتاج إلى حسن التأنّي في توجيه الخطاب للشعوب المضلّلة ضد حكوماتها الاستعمارية.

ولا يقال في هذا المقام أن الشعوب الغربية هي من جنس حكوماتها، تُكنُّ العداء للمسلمين، وتحرص على القضاء عليهم. فهذا ليس موضعه في هذا المقام، بل إن المقام هنا هو إيجاد الشرخ بين الشعوب المضلّلة وحكوماتها التي يتحكّم بها الرأسماليون، ويسخّرون البلاد والعباد في الغرب من أجل ثرواتهم وشركاتهم، ولا تجني الشعوب في النهاية سوى القتل والدمار.

وقد استطاع الرسول عليه الصلاة والسلام بحنكته السياسيّة أن يوجد شرخاً بين قبائل العرب، وبين قريش واليهود، وحتى بين قادة قريش بعضهم مع بعض عندما طال الحصار، في أثناء حصارهم للمدينة المنورة.

ولا مانع أيضاً في هذا المقام من توجيه نقدٍ للناحية الديمقراطية، من حيث الفكرة والتطبيق العمليّ لها، أو من حيث الفكرة والقوانين البعيدة عنها -التي تحملها شعوب الغرب فكراً وعقيدة-، مع أننا لا نؤمن بالديمقراطية ولا بأفكارها.

فيوجّه الخطاب للشعوب الغربية بأن حكوماتها تتجاوز الديمقراطيات التي تهدف لنشرها في البلاد الأخرى، وذلك بقيامها بإعلان الحرب على دولة تحمل مبدأً تؤمن به، وتريد تطبيقه في حياتها.

بقيت مسألة في هذا الموضوع وهي دعوة الشعوب الغربية لدراسة فكرة الإسلام دراسة واعيةً دقيقةً، دراسة أساس الإسلام (العقيدة)، والنظر والتمعّن بأن هذه العقيدة تستند إلى العقل، لا إلى الخرافة أو إلى ردّات الفعل العاطفية، كما هو في مبدأ الغرب، ودراسة أحكامه -أي الإسلام- وأفكاره التي استندت إلى هذه العقيدة، وتذكير الشعوب الغربية بمحاسن هذه الأفكار والأحكام، حيث إنها أحكامٌ تنشر الفضيلة والأخلاق الحميدة، وتحافظ على المرأة وتحفظ حقوقها المادية والمعنوية، وتنشر الأمن والعدل والاستقامة في كل شؤون الحياة، وتقضي على الفقر وترفع مستوى الناس إلى درجة الكفاية والغنى، وتقضي عل كلّ مظاهر سلب الأموال، وخاصّة تلك المرتبطة والمنبثقة من سياسة الاحتكارات، والربا في الرأسماليّة.

ومن أجل هذه المسألة المهمة يَسلك القائمون على الأمر عدّة سبل منها على سبيل المثال لا الحصر: دعوة المفكّرين الغربيّين لدراسة الإسلام دراسةً فكريةً واعيةً. ومنها أيضاً: دعوة بعض المفكرين في الغرب لزيارة حاضرة الدولة الإسلامية، ومعايشة الإسلام عملياً في كافّة المجالات. ومنها استخدام وسائل الإعلام في إيصال معلوماتٍ واضحةً عن الإسلام، وعن الدولة الإسلامية، وبكافّة اللغات الممكنة، ودعوة شعوب الغرب للاطلاع على هذه الوسائل. ومنها كذلك: دعوة المسلمين في بلاد الغرب، وخاصّة حملة الدعوة للاتصال بكافة الشرائح المجتمعية في الدول المقيمين فيها، وبكل طاقةٍ يمكنهم أن يبلغوها، وذلك لبيان حقيقة الإسلام كفكرةٍ ونظام حياة، وحقيقة الدولة الإسلامية كمخلّص للشعوب مما هي فيه من ضياعٍ وضلال.

هذه بعض الأفكار والآراء التي يمكن من خلالها التخذيل عن الدولة الإسلامية، وذلك من خلال دعوة الشعوب الغربية لإعمال عقولها، وتفحّص سياسات قادتها ودولها، **(وهي من أسلوب حسن الخطاب لهذه الشعوب)** ❑

[يتبع]

تأهيل أئمة المساجد في الأردن على الطريقة البريطانية

ذكرت الشرق الأوسط في ٦/٨ «أن بريطانيا استضافت ستة من موظفي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الأردنية في زيارة استمرت أسبوعاً لتطوير مهاراتهم ودعم عملهم في الوزارة. وجاءت هذه الزيارة لتكون الخطوة الأولى لإطلاق مشروع لمدة عامين لتدريب أئمة المساجد والوعاظ والواعظات في الأردن بتمويل بريطاني وبالتنسيق مع المجلس البريطاني الثقافي. ويركز هذا البرنامج على مهارات الاتصال والتواصل لدى الوعاظ والواعظات، مما يؤدي إلى إيصال رسالة الإسلام داخل الأردن وحتى خارجها، بالإضافة إلى ترسيخ مبادئ التسامح والانفتاح على الثقافات الأخرى». وأضافت «وبينما تبدو هذه الشراكة بين وزارتي الخارجية البريطانية والأوقاف الأردنية غريبة بعض الشيء في بادئ الأمر، إلا أن المسؤولين عن البرنامج لفتوا إلى الفائدة التي تعود إلى الطرفين، ومشددين على أن العلاقات بين الدول لم تبقَ محصورة في الدبلوماسية الجافة، بل بالتبادل الثقافي والتعاون بين المسؤولين والشعوب. وشرح مساعد الأمين العام لشؤون الدعوة والتوجيه الإسلامي في وزارة الأوقاف الأردنية الدكتور عبد الرحمن سعود أبداح أن وزارته تهدف إلى "تأهيل الوعاظ والواعظات لما يحقق المعاصرة والأصالة"، وأضاف: "نحن بحاجة إلى التعددية الثقافية، فأصحاب الثقافة الواحدة يكونون محصوري العقل، نحن بحاجة إلى عقلية إسلامية منفتحة تتقبل الآخر، حتى لا يكون الحوار حوار صراع وإنما صراع تعاون وتفاهم ومحبة"».

وتلك أعمالهم تدل عليهم ❑

دورات تدريب للمعلمين في السعودية لتعزيز التسامح الديني

في إطار تطوير الخطاب الديني، وتأهيل الخطباء والوعاظ، وإصلاح المدارس الدينية، التي يقوم بها حكام الأمر الواقع تنفيذاً لأوامر السفارات الغربية، ذكرت الشرق الأوسط في ٦/٨ أن وزراة التربية والتعليم في السعودية كشفت عن إخضاع معلمي ومعلمات مواد التربية الإسلامية لبرامج خاصة، من شأنها نشر فكر التسامح بين المعلمين، كونه إحدى أولوياتها. وقال سعد الماضي مدير عام التدريب في وزارة التربية والتعليم لـ«الشرق الأوسط»، إن الوزارة وضعت موضوع تعزيز التسامح الديني ورفع مستوى الوعي بشأن الأمن الفكري بين كوادرها العاملة، في مجال تعليم المواد الدينية في مرتبة متقدمة جداً بين المهام التي تم إدراجها ضمن أهم أولويات جدول الأعمال التي يتم التحضير لإنجازها ❑

استمرار الترابي في فتاويه والمطالبة باستتابته

ذكرت الشرق الأوسط في ٦/٧ أن الترابي أكد في مقابلة أجرتها معه وكالة الصحافة الفرنسية أنه لا ديانة ولا جنس الرئيس يمكن أن يطرحا أي مشكلة، رداً على سؤال إن كان يمكن للسودان أن يختار رئيساً مسيحياً. وقال «إذا كان هناك مرشح مسيحي نزيه وقادر على مقاومة التأثير الفاسد للمنصب الحكومي، وكان نزيهاً ولن يستخدم نفوذه ضد الآخرين، سأنتخبه». وأضاف: «كما أنه لا توجد لدي مشكلة في أن أنتخب امرأة». كما اعتبر الترابي أنه من الممكن للمسلمين أن يعتنقوا المسيحية.

واتُّهم الترابي بالردة في وقت سابق من هذه السنة عندما قال إنه يمكن لامرأة مسلمة أن تتزوج من مسيحي أو يهودي وأن شهادتها تساوي شهادة الرجل المسلم، وذلك عندما قال: «على النساء أن يكن شريكات لنا في القتال والفن والسياسة والحكم، في كل شيء». ويذكر أن هيئة علماء السودان جددت في ٦/٦ مطالبتها باستتابة الدكتور حسن الترابي واعتبرته «مارقاً وزنديقاً» وقال مسؤول في هيئة علماء السودان لـ«الحياة»، رداً على هذه التصريحات «إن آراء الترابي في شأن إمامة المرأة وتولي غير المسلمين مناصب رفيعة في الدولة الإسلامية لا جديد فيها. وظل يكررها بهدف التقرب إلى الدول الغربية في مسعى لتسويق نفسه». واعتبر المسؤول أن الترابي «يحاول أن يجذب الأضواء عليه بإثارة هذه القضايا التي تخالف الشرع الإسلامي ولا تستند إلى نصوص دينية صريحة» بل إنها تعارض نصوصاً شرعيةً قطعية ❑

اعتداء على طالبات محجبات في تونس

نقلت وكالة قدس برس في ٦/١ أن جمعية «نساء ضد التعذيب في تونس» استنكرت ما قالت إنها «هجمة شرسة تستهدف النساء في تونس». واعتبرت رئيسة الجمعية، منجية عبيدي، أن تطبيق "المنشور (القانون) ١٠٨"، وهو القانون الذي يمنع المرأة ارتداء الحجاب (غطاء الرأس)، يمثل «اعتداءً جنسياً على النساء، يتم بتشجيع وإيعاز من السلطة، وتحت إشرافها». وقالت الجمعية، إن السلطات التونسية «عادت إلى ممارسة مهينة، أدمنت عليها خلال السنوات الماضية، في مخالفة لأحكام الدستور والأعراف الدولية فيما يخص حقوق الإنسان عامةً والمرأة خاصةً، حيث عمد أعوانها في المؤسسات الجامعية إلى تفعيل المنشور ١٠٨ الفضيحة، الذي يقضي بتحديد نوع اللباس الذي ترتديه المرأة، ويمنع النساء من لبس الفساتين الطويلة وتغطية رؤوسهن بدعوى أن ذلك يعد لباساً طائفياً» على حد وصفها. هذا وكان عناصر من الشرطة الجامعية، وتطبيقاً للمنشور المذكور، قد حاولوا منع الطالبات اللاتي يرتدين غطاء الرأس، من دخول المعاهد والكليات، ومنعهن بالتالي من إجراء الامتحانات. وطبقاً لما ورد، فقد بلغ الأمر يوم الجمعة ٥/٢٦ في كلية الحقوق والعلوم السياسية بتونس، حدّ قيام عون إداري (عنصر مسؤول) باحتجاز عدد من الطالبات المحجبات في أحد مكاتب الإدارة وإغلاق الباب عليهن بالمفتاح، وذلك بعد أن استدرجهنّ إلى المكتب المذكور، في محاولة لحرمانهن من إجراء امتحاناتهن. يُذكر أن السلطات التونسية تمنع الموظفات وطالبات الثانوية والجامعات من ارتداء الحجاب، باعتبار أن ذلك «لباساً طائفياً دخيلاً على التقاليد التونسية»، وفق وصفها. وتقول منظمات حقوقية وطنية ودولية أن آلاف النساء والفتيات يمنعن من الدراسة والعمل مادمن يرتدين الخمار، في الوقت الذي تصرّ تلك القطاعات النسوية على أن ارتداءهن للحجاب هو تمسك بدينهن، وهو واجب شرعي، وحق يضمنه دستور الجمهورية التي تنص مادته الأولى على أن الإسلام هو "دين الدولة".

وهل في دستور الجمهورية هذا شيء من الدين إلا هذه الكلمة؟! ❑

المغرب منخرط في الحرب على الإرهاب إلى جانب أميركا

ذكرت وكالة قدس برس في ٥/٢٧ أن

التقرير السنوي الجديد لمنظمة العفو الدولية، تحدث عن دور المغرب في "المعركة الأميركية على الإرهاب". وعلى الرغم من نفي المغرب رسمياً علاقته بهذا الملف، إلا أن عدة تقارير إعلامية أكّدت وصول طائرات أميركية إلى الأراضي المغربية، وهي محمّلة بمعتقلين، قدم بعضهم من معتقل غوانتانامو الأميركي المثير للانتقادات المتصاعدة، وتم التحقيق معهم في سجون سرية مغربية، قبل إعادتهم إلى أماكن أخرى مجهولة. وكان معتقلون مغاربة قالوا في وقت سابق، إنهم التقوا أثناء فترة سجنهم داخل معتقلات سرية، بسجناء من جنسيات مختلفة، يعرف الرأي العام الدولي أنهم نزلاء غوانتانامو. وقال تقرير "العفو الدولية" أيضاً «إن المنظمة اكتشفت أدلة جديدة خلال العام الماضي، تؤكد أن بعض الحكومات الأوروبية كانت شريكة في الجريمة مع الولايات المتحدة، بإهدارها للحظر المطلق على التعذيب وسوء المعاملة، وإقدامها على توسيع نطاق التعذيب من خلال نقل سجناء إلى دول، مثل مصر والأردن والمغرب والسعودية وسورية» ❑

دور الأردن في كشف وقتل الزرقاوي

ذكرت الشرق الأوسط في ٦/٩ «أن الأردن أعلن أمس أن قوات خاصة أردنية شاركت في الغارة التي تمت مساء أول أمس على مخبأ أبو مصعب الزرقاوي». وأبلغ مصدر أمني أردني "الشرق الأوسط" «إن الزرقاوي أصيب إصابة بالغة خلال الغارة الأردنية - الأميركية المشتركة على موقعه، موضحاً أن طائرة قصفت الموقع بعد الغارة بنصف ساعة بصاروخ ما أدى إلى مصرع الزرقاوي قبل أن تتمكن القوات الأميركية والعراقية من الوصول إليه. وأوضح أن العاهل الأردني تابع الغارة الجريئة التي قامت بها قوات خاصة أردنية وأميركية للقضاء على الزرقاوي وأعوانه، وكانت الأجهزة الأمنية الأردنية تتلقى تقارير مفصلة عن أنباء الغارة والنتائج التي أسفرت عنها». ونقلت الشرق الأوسط في ٦/١٢ عن صحيفة الأوبزرفر «أن ضباطاً من المخابرات الأردنية سعوا إلى تجنيد عملاء من الفلوجة والرمادي وكذلك من عشيرة الدليمي في أعقاب تفجيرات فنادق عمان. وأوضحت الأوبزرفر نقلاً عن مصادر أردنية أن المعلومات التي تم الحصول عليها، كانت تنقل بصفة منتظمة إلى المحققين الأميركيين الذين كانوا يسعون إلى اختراق تنظيم الزرقاوي».

وهذه إضافة جديدة إلى سجل النظام الأردني المثالي في العمالة والخيانة ❑

مجزرة أميركية في حديثة تفوق في بشاعتها فضيحة أبو غريب

جاء في صحيفة الحياة في ٥/٢٨ أن تقريراً صحافياً في لندن كشف أمس تفاصيل مجزرة ارتكبتها القوات الأميركية في حق سكان مدينة حديثة في محافظة الأنبار غرب البلاد، سقط ضحيتها ٢٤ مدنياً بينهم نساء وأطفال في أعقاب انفجار قنبلة قرب أحد الشوارع في المدينة أدت إلى مقتل جندي أميركي. ونقلت صحيفة «ذا تايمز» البريطانية عن الفتاة العراقية إيمان حسن (١٠ أعوام) أن جنوداً أميركيين اقتحموا منزل عائلتها في ساعة مبكرة من يوم ٢٠٠٥/١١/١٩م. بعد ١٥ دقيقة من وقوع انفجار وتردد أصوات إطلاق للنيران. وذكرت «ذا تايمز» أن رجال البحرية الأميركية نفذوا عملية تفتيش بحثاً عن مسلحين داخل منزل الأسرة، وفيما كان الجنود يصرخون في وجه والدها ألقوا قنبلة في حجرة

جدها، وقالت الفتاة إن جميع الموجودين في المنزل قُتلوا باستثنائها هي وشقيقها عبد الرحمن. وأكدت إيمان أنها كانت خائفة جداً، ولم تستطع هي وأخوها التحرك لمدة ساعتين، واعتبرت أن الجنود الأميركيين «جاؤوا ليقتلونا، ثم بعد ذلك يعربون عن أسفهم». وذكرت وكالة قدس برس في ٦/٣ أن القوات الأميركية لم تكتفِ بهذه الأسرة، بل دخلت إلى منزل مجاور يعود ليونس سالم نصيف، حيث تم قتله بالإضافة إلى زوجته عائدة ياسين أحمد. ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل قتل الجنود الأميركيون جميع أولادهم، وهم محمد (٩ أعوام)، ونوري (١٥ عاماً)، وسبأ (١١ عاماً)، وزينب (٦ أعوام)، وعائشة (٣ أعوام)، إلى جانب الصبية هدى، وهي شقيقة الأم. ولم تنجُ من عملية التصفية سوى الطفلة صبا البالغة من العمر ١٣ عاماً، والتي تظاهرت بالموت. القوات الأميركية لم تكتفِ بذلك، بل هاجمت منزلين آخرين بالإضافة إلى تنفيذ عملية إعدام جماعية بحق أربعة من طلبة المعهد التقني في حديثة صادف مرورهم من جانب تلك المنطقة. أطباء في مشفى حديثة أبلغوا مراسل وكالة "قدس برس" أن القوات الأميركية منعتهم في ذلك اليوم (٢٠٠٥/١١/١٩) من نقل الجثث من داخل المنازل المدمّرة. وذكر أحد الأطباء رافضاً الكشف عن اسمه، أن جنرالاً أميركياً حضر إلى المشفى وأبلغهم أن القوات الأميركية سوف تعتقل كل من يدلي بتصريحات لوسائل الإعلام. وبعد نحو ثلاثة أشهر من تلك المجزرة، جاءت القوات الأميركية برفقة أحد أعضاء الكونغرس الأميركي إلى المدينة، ومكثت في مشفى حديثة وأبلغت الأهالي عن رغبتها برؤية الأطفال الناجين من تلك المجزرة، وفعلاً جيء بهم، وتم تسليمهم هدايا، وتسجيل إفاداتهم، كما قدّمت لهم مبالغ مالية "تعويضية" بلغت ٢٥٠٠ دولار عن كل ضحية، إلا أن ذوي الأطفال الناجين، أو المتكفلين برعايتهم، رفضوا استلام تلك المبالغ. ونقل أحد الحاضرين بأن أقارب هؤلاء الناجين أبلغوا الجنرال الأميركي وعضو الكونغرس أنهم يطالبون بمحاكمة الجنود الأميركيين المذنبين، في حين أبلغهم آخرون أنهم يرفضون حتى المحاكمة، ولن يقبلوا إلا «بالثأر من تلك القوات».

هذه الجرائم تدل على انهيار حضارة لا انهيار أعصاب ومعنويات فقط ❑

ومجزرة أخرى في الإسحاقي...

جاء في صحيفة الشرق الأوسط في ٦/٣ «تصاعدت الضغوط على الجيش الأميركي مع اتهامات جديدة حول قيامه بعمليات قتل مدنيين أثناء عملياته في العراق. وبث تلفزيون "بي بي سي" مساء أول من أمس شريط فيديو يكشف عدداً من القتلى بينهم أطفال تقول الشرط العراقية إنهم من بين ١١ مدنياً قتلتهم القوات الأميركية عمداً في بلدة الإسحاقي في ٢٠٠٦/٣/١٥م. وتضمن شريط الفيديو الذي بثته "بي بي سي" صور جثث عدة أشخاص بينها ثلاث لأطفال، وقال المذيع جون سيمبسون إن الصور تكشف بوضوح أن القتلى مصابون بالرصاص» ❑

أولبرايت: مجزرة حديثة ستتكرر

ذكرت الشرق الأوسط في ٦/٤ أن وزيرة الخارجية الأميركية السابقة مادلين أولبرايت قالت إن الوضع في العراق سيئ. وفي معرض ردها على سؤال عما إذا كانت أولبرايت تعتقد أن

الولايات المتحدة ستكسب الحرب ضد «المسلحين» في العراق قالت أولبرايت: «على أية حال لن نكسبها، أَسَرْنا مجموعات من الإرهابيين ودمرنا الكثير من الخلايا الإرهابية، وتكمن المشكلة في أننا لا نستطيع تقدير ما إذا كان الإرهابيون الذين نمسك بهم أو نقتلهم أكثر من الإرهابيين الجدد الذين يظهرون نتيجة لسياستنا، حيث أصبح العراق مرتعاً لكل من يكرهنا». وقالت أولبرايت: إن الأحداث الدموية الأخيرة في أفغانستان وتحذير السفير الأميركي هناك من «صيف دموي» دليل على أن «حرب العراق لم تكن ضرورية» ولكنها كانت بمحض اختيار الولايات المتحدة، وأنه كان ينبغي على أميركا أن تركز بشكل أفضل على أفغانستان التي لم تتمم أميركا مهمتها فيها أبداً. وقالت أولبرايت، إن عملية احتلال العراق لم يكن معداً لها جيداً. ولم تستبعد تكرار ما حدث في مذبحة حديثة، كلما طالت مدة بقاء القوات الأميركية في العراق.

إن كلام أولبرايت هذا يعني فيما يعنيه أن كل سياسيي الولايات المتحدة هم من فصيلة مصاصي دماء البشر ونهب خيراتهم، ومهما اختلفت تكتيكاتهم فإن استراتيجيتهم واحدة ❑

أخطاء بوش وبلير... والعشاء الأخير

أقر الرئيس الأميركي جورج بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير بالأخطاء التي ارتكباها في العراق، لكنهما أصرا على عدم تحديد جدول للانسحاب. وقال بوش في سياق اعترافه بالأخطاء «إن قرار الإطاحة بصدام حسين كان صائباً. ولكن لم تسِرْ كافة الأمور منذ التحرير كما توقعنا أو أملنا. ورأى بوش أن الحرب خلقت الخوف في الولايات المتحدة قائلاً: «عندما ترى أبرياء يموتون كل يوم، فإن ذلك يؤثر على العقلية في بلادنا». وقال بوش: «قرار طرد صدام حسين من الحكم أثار جدلاً. لم نعثر على أسلحة الدمار الشامل، التي كنا على ثقة جميعاً بأننا سنجدها. هذا دفع الناس إلى التساؤل حول ما إذا كانت التضحية التي قمنا بها في العراق تستحق أن نقوم بها». «ورغم الضربات والكبوات، أنا على ثقة أن ما قمنا به ولانزال نقوم به، هو الصواب». وسألت صحافية بريطانية المسؤولَين. ما الذي سيفتقده في الآخر في حال غادر توني بلير، الذي تراجعت شعبيته إلى ٢٦٪، منصبه قبل نهاية ولايته في ٢٠٠٩م أو ٢٠١٠م؟ رد الرئيس الأميركي: «ربطات العنق الحمراء التي يضعها. هذا ما سأفتقده»، لكنه شدد في الوقت ذاته قائلاً: «لا تتعاملوا معه وكأنه رحل». وأشاد بوش ببلير بقوله: «إنه رجل مصمم وصاحب رؤية شجاعة، وأريده أن يبقى (في منصبه) طالما أنا رئيس للجمهورية». ويعاني بوش هو أيضاً من تراجع في الشعبية (٣١٪) وتنتهي ولايته في ٢٠٠٩م. وبدا بلير محرجاً، ولم يرد على السؤال مكتفياً بالطلب من الصحافيين البريطانيين طرح «أسئلة جدية». ويتوقع مراقبون أن يغادر رئيس الوزراء البريطاني منصبه في منتصف ٢٠٠٧م أو ٢٠٠٨م على أبعد تقدير (الشرق الأوسط ٥/٢٧).

سيرحل بوش وبلير إن شاء الله خاسئَين، وسيصبحان لعنة التاريخ، وسيبقى الإسلام صامداً على ما يدبر له حتى يظهره الله تعالى. جعل الله ذلك قريباً ❑

قوات أميركية «تطلب الأمن»

ذكرت وكالة قدس برس في ٥/٢٨ أن

عدداً من أهالي الضلوعية أبلغ الوكالة «أن القوات الأميركية طلبت توفير الأمن لجنودها، مقابل فك الحصار عن منطقة الضلوعية، الواقعة على بعد نحو ٨٠ كيلومتراً شمال بغداد». وقال عدد ممن كانوا ضمن وفد أهالي الضلوعية التقوا بعدد من قادة الجيش الأميركي في المنطقة، إنهم "فوجئوا" بطلب تلك القوات بأن توفر لهم الأمن مقابل أن يرفعوا عن الأهالي الحصار. وذكروا أن الوفد المفاوض أبلغ القوات الأميركية، أنه «لا يمكن له أن يوفر لهم الأمن مادامت جيوشهم الجرارة لا تملك القدرة على توفير الأمن لنفسها» ❑

الجنود الأميركيون في العراق: أعصاب مشدودة ومعنويات منهارة

نقلاً عن وكالة قدس برس في ٥/٢٧ قال المحلل السياسي عدنان الجبوري إن حال الجندي الأميركي الذي دخل بنفسية المنتصر قد تغيّرت بعد ثلاثة أعوام من الاحتلال، وباتت تسيطر عليه مظاهر «التوتر الحاد، والاختباء وراء الدروع الحديدية، والأصابع المتسمرة»، على حد وصفه. ويضيف الجبوري إن الجنود «باتوا يعلمون أنهم يتحركون في بيئة معادية، لا تفلح في كسر عدائيتها، إلقاء الحلوى وأقلام الرصاص على الأطفال الفضوليين، وهي صورة بدأت بالاختفاء بعد اكتشاف أن الأميركيين يتخذون أولئك الأطفال دروعاً بشرية ومصائد» حسب قوله. ويتابع المحلل قوله «ولا يثق الجنود الأميركيون حتى في المترجمين المرافقين لهم»، معتبراً أن هذا كله يفسر «العلاقة المتشنجة بين الجنود والمترجمين». ويتندر العراقيون في هذه الأيام اللاهبة بمنظر الجندي الأميركي، الذي يقف على رأس عربة "همفي" عسكرية، وهو يسكب الماء البارد على جسمه، في محاولة منه لإطفاء بعض من لهيب صيف بغداد. وغالباً ما يطلق العراقيون عبارات السخرية على الجنود الذين أحرقتهم شمس العراق الملتهبة، قائلين «راح يموع»، أي سوف يذوب من شدة الحرّ، هذا الحر الذي ضاعف على ما يبدو من تشنج الحال النفسية للجندي الأميركي، ما يجعلهم يصرخون على المواطنين بسبب أو من غير سبب. وبحسب مصادر في الجيش العراقي، تعمل في قاعدة مشتركة مع مشاة البحرية الأميركية "المارينز" غرب بغداد، فإن تلك القوات لم تجلب معها أطباء نفسيين، كبقية وحدات الجيش الأميركي، على اعتبار أنها من وحدات الصفوة والنخبة، باتت اليوم أكثر الوحدات استقداماً للأطباء النفسيين، من كثرة حالات الانهيار المعنوي" التي يتعرض لها الجنود. ويقول جمعة عبد السادة، المجند في وحدة للجيش العراقي في محافظة الأنبار غربي بغداد، إن الجنود الأميركيين يقسون كثيراً على الأهالي أثناء حملات التفتيش، ويضيف «إنهم يتعاملون بمنتهى الوحشية، فيقومون بكسر الأبواب، ويحطمون الأثاث بعد الانتهاء من التفتيش». كما يوضح المجند العراقي أن عدداً من الجنود الأميركيين أقدموا على الانتحار، وأن هناك «محاولات عدة للهروب، وهم عصبيون دائماً، وخاصة في فصل الصيف». وفي كل الأحوال، فما بات واضحاً للعراقيين على الأقل، أن "رامبو" الأميركي الذي لا يُقهر، لم يفلح في الشد من عزيمة جنوده الذين يتصببون عرقاً إما من الحر، أو من الخوف من عبوة قد تنفجر في أي لحظة، وبات هذا "الرامبو" نفسه، خائفاً ومتوتراً، باحثاً عن طريقة للهروب

من بيئة "لا تحبه" ❑

مشروع قرار للانسحاب المبكر من العراق

ذكرت الحياة في ٦/٣ أنه «فيما أبلغ رئيس الوزراء الإيطالي رومانو برودي نظيره البريطاني توني بلير خلال زيارة الأخير لروما أمس، قراره النهائي بسحب قواته من العراق، يستعد الكونغرس الأميركي للتصويت على مشروع قرار يتبناه المرشح الديمقراطي السابق للرئاسة جون كيري يدعو إلى سحب القوات الأميركية من العراق نهاية العام الجاري». وأضافت: «ويتوقع أن يصوت مجلس الشيوخ على المشروع رقم ٣٦ الذي يحمل عنوان «تقديم استراتيجية للاستقرار في العراق وانسحاب القوات الأميركية»، خلال الأيام العشرة المقبلة، بعد الانتهاء من درسه في لجنة العلاقات الخارجية. ويدعو المشروع، إلى بدء سحب القوات في ٣١ كانون الأول/ ديسمبر المقبل، وإبقاء «الفرق التي تتولى تدريب قوات الأمن العراقية». كما يدعو إلى عقد مؤتمر دولي يشارك فيه حلف شمال الأطلسي والجامعة العربية وممثلون عن الاتحاد الأوروبي لمناقشة «اتفاقية سياسية متكاملة» لاستقرار العراق. ويحظى القانون بدعم نواب مرموقين في مجلس الشيوخ أبرزهم كيري وتشاك شومر وجون مارتا وروس فاينغولد، ويستند إلى ورقة عمل أعدها «مركز أبحاث تقدم أميركا» ❑

إنجازات البنتاغون في العراق صفر

انتقد تقرير أميركي، في ٦/٦، التقييم ربع السنوي الذي أعلنه البنتاغون في ٦/٥ عن الإنجازات الأميركية في العراق. وقال التقرير إن تقييم البنتاغون يحتوي على أخطاء كثيرة، ومنحه درجة «صفر». وحذر التقرير البنتاغون من أن يكرر أخطاء حرب فيتنام عندما قدم، خلال سنوات كثيرة، معلومات غير صحيحة، كانت من أسباب استمرار الحرب، وهزيمة القوات الأميركية. وحذرالتقرير من أن «الشعب الأميركي والكونغرس يريدان صورة صادقة لما يحدث، لا أكاذيب بوسائل الحذف والمبالغة». ووصف التقرير التقييم الربع سنوي، الذي أصدره البنتاغون بأنه تقرير «غير شريف» وشبه التقرير تقييم البنتاغون هذا، بالتقييم الأسبوعي الذي تصدره وزارة الخارجية الأميركية في العراق، وقال إن الاثنين «فيهما أكاذيب كثيرة» ❑

إجرام (إسرائيل) بالأرقام

ذكرت وكالة قدس برس أن تقريراً صدر حديثاً عن دائرة "العلاقات القومية والدولية" بمنظمة التحرير الفلسطينية أشار إلى أن قوات الاحتلال قتلت، منذ ٢٠٠٠/٩/٢٩م وحتى ٢٠٠٦/٥/٣١م، ٤٠٩٤ فلسطينياً، ٤٢٠ منهم قضوا اغتيالاً. وأوضح التقريرأن قوات الاحتلال قتلت ٧٩٢ من الأطفال الفلسطينيين، و٢٧٣ من النساء، و١٣٨ من المرضى على حواجز الاحتلال العسكرية، و٣٨٤ من قوى الأمن الفلسطيني، و٥٨ على أيدي المستوطنين، و٩ من الصحافيين، و٢٢٠ من أبناء الحركة الرياضية الفلسطينية، و٦ من الأجانب وفرق التضامن الدولية. وخلال تلك الفترة، يحصي التقرير، إصابة ٣٦٠٧٠ فلسطينياً بجراح مختلفة، بينهم ٧٥٠٠ أصيبوا بعاهات دائمة معظمهم من الأطفال والشباب. وأضاف التقرير أن قوات الاحتلال اعتقلت ما يزيد عن ٤٠ ألف فلسطيني، بقي منهم في سجون

الاحتلال ٩٤٠٠ أسيراً، وألحقت تلك القوات الخراب بنحو ٦٥٤٤٣ منزل، بينما دمرت بشكل كلي ٧٦٨٢ منزلاً وشردت ساكنيها في العراء. ولم تسلم الثروة الزراعية والتي يعتمد عليها المسلمون في فلسطين كمصدر أساسي في دخلهم، كما يوضح التقرير، من اعتداءات قوات الاحتلال، إذ ألحقت بها ممارسات الاحتلال خلال انتفاضة الأقصى، تدميراً وخسائر فادحة وخاصة أشجار الزيتون، فقد اقتلعت وأحرقت وجرفت ما يزيد عن المليون شجرة وغرسة ونبتة. ومن أجل إقامة المستعمرات وتوسيع القائم منها وبناء الجدار التوسيعي، وصادرت قوات الاحتلال بالقوة ٢٩٥٥٤٢ دونماً منذ ٢٠٠٣/٣/٢٩ وحتى الآن.

هذه (إسرائيل) فسجّلوا عليها الحساب ❑

يهود الفلاشا

نقلاً عن وكالة قدس برس في ٦/٣ أن زئيف بويم، وزير ما يسمى "الهجرة" في الحكومة الإسرائيلية الجديدة، قدم اقتراحاً لاستجلاب الآلاف من يهود الفلاشا"، المتواجدين في أثيوبيا، من أجل الاستيطان والعيش في فلسطين المحتلة، وذلك في مخطط لتكثيف عدد اليهود فيها في ظل ما يحذّر منه المسؤولون الإسرائيليون من "الخطر الديموغرافي". وأشار بويم في اقتراحه، الذي قدّمه من خلال صحيفة "هآرتس" العبرية، إلى استجلاب جميع يهود "الفلاشا" من أثيوبيا، والذين يقدر عددهم بنحو أربعة عشر ألفاً، إلى فلسطين دفعة واحدة، بدلاً من نقلهم على شكل مجموعات مكونة من ٣٠٠ إلى ٦٠٠ مهاجر شهرياً. ويؤكد الحاخام روزن عزرا، أحد المسؤولين عن استلام طلبات استجلاب اليهود، أن ٣١٪ من "الفلاشا" المستجلبين إلى الدولة العبرية على مدى السنوات الثلاث الماضية لا ينتمون إلى اليهودية من قريب أو من بعيد. وقال روزن «إن ثلث المهاجرين الأثيوبيين إلى الدولة العبرية ليسوا من نسل أمهات يهوديات» وفق تأكيده. هذا ويواجه يهود "الفلاشا" عنصرية حادة في الدولة العبرية من قبل اليهود البيض، في ما سبق لمشافٍ إسرائيلية أن رفضت دماً تبرع به يهود "الفلاشا"، لأسباب عنصرية ❑

لا مانع إن كانت لتشتيت الفلسطينيين!!

نقلت وكالة "قدس برس" في ٥/٢٥ أن حاييم رامون، وزير القضاء الإسرائيلي، دافع في كلمته عن قانون منع «لم شمل العائلات الفلسطينية»، في إطار النقاش الذي أجراه البرلمان الإسرائيلي لقرار المحكمة بهذا الشأن، إلى درجة أنه قال: «توجد دول عنصرية في العالم، فلنكن واحدة منهن». وأعلن رامون أن وزارته أقامت لجنة خاصة برئاسة الوزير السابق أمنون روبنشتاين، من حزب "ميرتس"، الذي رحّب بقرار المحكمة الإسرائيلية العليا بقرار منع لمّ الشمل، من أجل ما يسمى "قانون الهجرة إلى إسرائيل". وأوضح الوزير الإسرائيلي أن هدف اللجنة والقانون هو أن " تحمي إسرائيل غالبيتها اليهودية"، وأن تحد الهجرة ليس فقط لأسباب أمنية، وإنما أيضاً بدوافع الحفاظ على طابع إسرائيل اليهودي، كما قال. ورأى رامون أن «إسرائيل ليست ملزمة بإدخال مهاجرين من دول معادية».

هذا الخبر يذكرنا بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾ ❑

الاضطهاد الديني في أوزبكستان: صنع أعداء للدولة

نشرت منظمة "هيومان رايتس ووتش" للدفاع عن حقوق الإنسان حول العالم تقريراً يتناول بالتفصيل أفعال الحكومة في أوزبكستان التي تستهدف القضاء على الإسلام والمسلمين بحجة القضاء على التطرف والإرهاب الإسلاميين. وكان أشد من لاقى صنوف التعذيب والإرهاب من الدولة الأوزبكية هم شباب حزب التحرير الذين رغم أنهم في دعوتهم لا يقومون إلا بالأعمال الفكرية، ولا يستخدمون العنف، إلا أن هذه الحكومة المجرمة لم توفرهم. وصدق الله سبحانه في قوله: ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝ ﴾ [البروج ٨-٩] وهذا بعض ما جاء في هذا التقرير:

عمدت الحكومة الأوزبكية إلى اضطهاد المسلمين المستقلين بشدة متزايدة على مدى العقد الماضي؛ وأسفرت هذه الحملة من الاضطهاد الديني عن اعتقال ما يقدر بنحو ٧٠٠٠ شخص، وإنزال صنوف التعذيب بهم، وسومهم الذل والهوان علانيةً، وسجنهم في ظروف بالغة الوحشية.

تستهدف هذه الحملة المتدينين المسالمين الذين يمارسون الوعظ الديني الإسلامي، أو يدرسون الإسلام خارج إطار المؤسسات والتوجيهات الرسمية، بما في ذلك الأئمة المستقلون وأتباعهم، ممن يُسَمَّون "الوهابيين" -وهو مصطلح تستخدمه الحكومة استخداماً مغلوطاً للتشهير بهؤلاء الأشخاص بوصفهم "أصوليين". على أن معظم المستهدفين من هذه الحملة هم من أتباع "حزب التحرير"، وهو حزب مسالم تضيق الحكومة بتعاليمه الداعية لإقامة دولة إسلامية، وتعتبرها بمثابة تحريض على الفتنة. وفي أوائل التسعينات ومنتصفها، كانت الحكومة الأوزبكية تبرر قمعها للإسلام المستقل بسعيها للحفاظ على الطابع العلماني للدولة؛ وبدءاً من عام ١٩٩٨، أخذت الحكومة تشير إلى ضرورة منع الإرهاب؛ وها هي اليوم تجزم بأن الاعتقالات تأتي في إطار الحملة العالمية ضد الإرهاب التي بدأت استجابةً لأحداث ١١ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١م.

وقد قننت الحكومة الأوزبكية حملتها ضد الإسلام المستقل في تشريعات تتعلق بالدين والمنظمات الدينية وفي القانون الجنائي الأوزبكي. ويدلي المسؤولون الحكوميون بتصريحات علنية تدعو للحملة وتؤيدها، ويقوم بتنفيذها الموظفون القائمون على تنفيذ القانون، والقضاء، والموظفون الحكوميون المحليون.

ومن المعلوم أن القانون الدولي لحقوق الإنسان يكفل للأفراد حقهم في اعتناق الدين أو المعتقدات والتعبير عنها؛ غير أن سياسة الحكومة الأوزبكية وممارساتها الفعلية تشكل انتهاكاً مباشراً لهذه المعايير، إذ تقضي بمعاقبة من يؤمنون بمعتقدات دينية معينة بسبب مضمون معتقداتهم، أو بسبب

تعبيرهم عنها، أو تبادلهم المعلومات مع غيرهم، أو انخراطهم في جمعية لا تدعو إلى العنف ولا تمارسه. كما أن السلطات الأوزبكية تخل بالالتزامات التي يمليها عليها القانون الدولي في معاملتها للمسلمين المستقلين، إذ تنزل بهم صنوف التعذيب المنهجي، وسوء المعاملة، والإذلال العلني، والحرمان من الحق في الإنصاف القضائي الواجب.

ويوثق هذا التقرير تلك الانتهاكات، ويبين كيف تجرِّم الدولة الممارسات والمعتقدات الدينية المشروعة، وكيف تصوِّر ممارسة الأفراد حقوقهم في حرية الضمير، وحرية التعبير، وحرية تكوين الجمعيات أو الانتماء إليها، على أنها محاولات للإطاحة بالحكومة. ويسهب التقرير في وصف المحن التي يكابدها المسلمون المستقلون منذ لحظة القبض عليهم حتى إيداعهم الحبس، حيث يظل بعضهم نحو ٢٠ عاماً وراء القضبان. ولايزال معظم الأشخاص الذين يوثق التقرير رواياتهم في السجن، حيث أنزلت بهم الشرطة صنوفاً من التعذيب وغيره من أشكال سوء المعاملة لانتزاع الاعترافات منهم. وكابد هؤلاء الأشخاص قسوة الاعتقال بمعزل عن العالم الخارجي، والحرمان من حقهم في الاستعانة بمحامين يتولون الدفاع عنهم، ومن حقهم في محاكمة عادلة، وإصدار أحكام الإدانة ضدهم استناداً لأدلة ملفقة؛ وما برحوا يتجرعون غصص التعذيب وسوء المعاملة في السجون الأوزبكية حيث يقضون عقوبات السجن المفروضة عليهم. كما توثق منظمة هيومن رايتس ووتش في تقريرها ما يتعرض له أهالي السجناء من الاعتقال، والمضايقات، والتخويف، بما في ذلك الإدانات العلنية -على النمط السوفياتي- التي تصدرها السلطات المحلية ضد من تعتبرهم من "الأصوليين" الإسلاميين.

ومعظم المسلمين المستقلين الذين اعتُقلوا في إطار هذه الحملة الحكومية، والذين يتناول هذا التقرير حالاتهم، هم من الرجال؛ ولو أن النساء كنَّ في بعض الحالات أهدافاً مباشرة لحملة الاعتقالات الحكومية؛ وفي حالات أخرى، أُنزلت بالنساء عقوبات غير قضائية في إطار هذه الحملة؛ كما مارس الموظفون المكلفون بتنفيذ القانون شتى المضايقات والضغوط على قريبات المشتبه فيهم الرئيسيين لإجبارهن على البوح بمعلومات عن المشتبه فيهم أو إرغام المعتقلين على تجريم أنفسهم. وفي الختام، يصف التقرير العقبات التي يواجهها المسلمون المستقلون في التماس سبل الإنصاف والتعويض من خلال أجهزة الدولة، بما في ذلك المحاكم وديوان المظالم والنيابة العامة. كما يصف التقرير المضايقات التي يواجهونها أحياناً عقاباً لهم على استنجادهم بالمنظمات الدولية.

وقد أشار المسؤولون الحكوميون إلى التفجيرات التي شهدتها طشقند في فبراير/ شباط ١٩٩٩م، والهجمات المسلحة التي شنتها "الحركة الإسلامية لأوزبكستان" خلال عامي ١٩٩٩م و٢٠٠٠م، باعتبارها مبرراً لضيقهم بـ"التطرف الإسلامي" عموماً، وذريعة لتوسيع نطاق الاعتقالات بغية التخلص من أي خطر

متصور على سلطتهم من جانب المسلمين المتدينين. صحيح أن الحكومات مسؤولة عن حماية مواطنيها من أي أعمال عنف ذات دوافع سياسية، ويجب عليها التعاون على الصعيد الدولي لتقديم مرتكبي مثل هذه الاعتداءات إلى ساحة القضاء؛ ولكن بالرغم مما تزعمه الحكومة من أن هذه الملاحقات القضائية تأتي في إطار التصدي للإرهاب، فإن أحداً من المسجونين في الأغلبية الساحقة من الحالات التي تناولتها أبحاث هيومن رايتس ووتش لم تُوجَّه إليه تهمة الإرهاب أو حتى ارتكاب أي عمل من أعمال العنف. ولا يجوز اتخاذ ضرورة منع الإرهاب تعلةً لاضطهاد المنشقين الدينيين، أو مبرراً لتسويغ سياسات العقاب الجماعي التي تؤدي إلى اعتقال آباء المشتبه فيهم، وأشقائهم، وأزواجهم. ولا يمكن كذلك تبرير التعذيب وما يصاحب الاعتقالات من طقوس لفضح المعتقلين علناً ووسمهم بالعار، ودسّ المخدرات والرصاص في منازلهم، والمحاكمات التي تُعتبر فيها محافظة المرء على الصلوات الخمس اليومية دليلاً مقبولاً على نيته قلب نظام الحكم، وكل هذا يشكل انتهاكاً للمبادئ الأساسية للإنصاف القضائي.

وتُعدُّ مثل هذه الممارسات من أشد أساليب القمع الديني فعاليةً؛ وقد خلفت آثاراً مدمرة على مجتمعات المسلمين المستقلين. وبالرغم من الالتماسات المقدمة من المسؤولين الدبلوماسيين، فإن حكومة أوزبكستان لم تنشر أي معلومات عن عدد من اعتقلتهم وأدانتهم بتهم تتعلق بمعتقداتهم وممارساتهم الدينية. وما لم تكشف الحكومة عن هذه المعلومات بالكامل، فلن يتسنى معرفة العدد الحقيقي للمسلمين المستقلين الذين ألقت السلطات القبض عليهم، وزجت بهم في السجون، في إطار هذه الحملة.

وفي أغسطس/آب ١٩٩٩م، قال صديق صفائيف، السفير الأوزبكي في الولايات المتحدة آنذاك (الذي عُيِّن وزيراً للخارجية عام ٢٠٠٣م)، لمنظمة هيومن رايتس ووتش إن "..مئات أو ربما آلافاً آخرين قد اعتُقلوا بسبب [عضويتهم في] 'حزب التحرير' وأنشطة سرية". وتشير تقديرات دعاة حقوق الإنسان المحليين الذين رصدوا نمط الاعتقالات منذ بداية الحملة إلى أن عدد المعتقلين كان عام ٢٠٠٠م يتراوح بين ٦٥٠٠ و٧٠٠٠ معتقل. وتتفق هذه الإحصائيات مع تلك التي أصدرها فرع "حزب التحرير" في أوزبكستان، الذي قدر عدد المعتقلين من أعضائه عام ٢٠٠٠م بنحو ٤٠٠٠ معتقل. ومنذ عام ٢٠٠٠م، تسارعت وتيرة الاعتقالات وأحكام الإدانة الصادرة ضد المسلمين المستقلين - من أعضاء "حزب التحرير" في الأغلب والأعم، ولو أنها شملت أيضاً أشخاصاً متهمين بـ"الوهابية" - حتى تجاوز عدد المعتقلين عدد من استعادوا حريتهم بموجب مراسيم العفو الرئاسية الصادرة عامي ٢٠٠١م و٢٠٠٢م. وحتى ٢٥ سبتمبر/أيلول ٢٠٠٣م، كانت منظمة هيومن رايتس ووتش قد حللت وأدرجت حالات ١٢٢٩ مسلماً مستقلاً في قاعدة بياناتها الخاصة بالسجناء الدينيين في أوزبكستان؛ وكانت حالات نحو

١٥٠ فرداً آخرين ممن أدينوا بتهم تتعلق بأنشطة دينية لا تزال قيد النظر قبل إدخالها في قاعدة البيانات. ووثق باحثون من منظمة "ميموريال"، وهي منظمة روسية تُعنى بحقوق الإنسان، حالات ١٩٦٧ من المسلمين المستقلين.

ولئن كان الموظفون المكلفون بتنفيذ القانون قد قاموا بحملة الاعتقالات في جميع أنحاء البلاد، فالظاهر أن اعتقالات المسلمين المستقلين وقعت على نطاق هائل في العاصمة الأوزبكية طشقند ومدن معينة في وادي فرغانة؛ فقد كانت الأغلبية الساحقة من الحالات التي وثقتها منظمتا هيومن رايتس ووتش و"ميموريال" تتعلق باعتقال أشخاص من تلك المناطق.

وكما نوضح في هذا التقرير بالتفصيل، فإن أفعال الحكومة كانت تستهدف القضاء على "الأصولية" الإسلامية و"التطرف" الإسلامي بحسبانهما خطراً يهددها، وذلك عن طريق تكميم أفواه المسلمين الذين يرفضون سيطرة الحكومة على الدين ومعاقبتهم. وقد وضعت هذه السياسة ونُفِّذت بهدف إزالة الإسلام "الكاريزمي" من المعادلة السياسية درءاً لأي نزاع محتمل على السلطة وعلى ولاء الشعب بين حكومة كريموف والزعماء الإسلاميين ذوي التوجه المستقل عن الحكومة. والواقع أن الخوف من الدين باعتباره منافساً على قلوب وعقول الجماهير هو جزء من التركة التي خلفتها الحقبة السوفيتية، ولكن حكومة كريموف استحوذت على هذا المشروع، فأدمجت فيه أساليب السيطرة الموروثة، وابتكرت حيلاً وأساليب جديدة لمنع الإيمان الديني من تحدي سلطة الحكومة مطلقاً.

وكان من بين الأهداف الأولى لحملة الحكومة الزعماء الروحيون المسلمون الذين رفضوا الاقتصار في خطبهم ومواعظهم على ما تمليه عليهم سلطات الدولة؛ وتراوحت المظاهر الأخرى "للعصيان" بين معارضتهم لقرار الحكومة بمنع استخدام مكبرات الصوت في المساجد عند الأذان، وامتناعهم عن مدح الرئيس كريموف أثناء الخطب الدينية، وخوضهم في نقاش علني حول منافع إقامة دولة إسلامية وتطبيق الشريعة الإسلامية، ورفضهم تقديم معلومات عن المصلين معهم وزملائهم من الزعماء الدينيين لأجهزة الأمن. وأطلقت السلطات الحكومة وصفاً في غير محله على هؤلاء الزعماء المحليين، وهو "الوهابيون"؛ وعمدت إلى مضايقة أو اعتقال الأشخاص الذين تربطهم بهؤلاء الزعماء صلة وثيقة أو حتى عابرة، مثل المصلين معهم، بما في ذلك من صلوا وراء هؤلاء الزعماء من حين لآخر قبل أن تغضب عليهم السلطات، وتلامذة الأئمة، والعاملين في المساجد، بل حتى أقاربهم.

وفي عام ١٩٩٩م، بدأت السلطات الأوزبكية في اعتقال الأشخاص بصورة منهجية بسبب العضوية في "حزب التحرير"، أو بسبب حيازة أو توزيع مطبوعات الحزب، أو حتى الانتساب للحزب بصفة عارضة، كما حدث للأئمة. وقد تأسس "حزب التحرير" في

الشرق الأوسط خلال الخمسينات، وظهر لأول مرة في أوزبكستان عام ١٩٩٥م أو نحو ذلك؛ وظلت الجماعة بمنأى عن الأضواء في أول الأمر، ولم تعلن عن نفسها على الملأ، أو تقدم طلباً إلى الحكومة لتسجيلها رسمياً، أو تصدر أي بيانات علنية. ولكن لم يحل عام ١٩٩٨م حتى كان أعضاء الحزب قد لفتوا أنظار الحكومة الأوزبكية؛ فقد كان أعضاء الحزب يزدادون عدداً آنذاك، ويقومون بتوزيع مطبوعاتهم على الملأ دون أن تجيزها أجهزة الرقابة الحكومية، مثل دار النشر التابعة "للمجلس الروحي الإسلامي"، وهو المؤسسة الحكومية التي تنظم كافة الشؤون الإسلامية في أوزبكستان، و"لجنة الشؤون الدينية"، وهي قسم تابع لمجلس الوزراء.

ولدى "حزب التحرير" فروع شبه مستقلة في عدد من الدول، بما في ذلك دول الشرق الأوسط، وأوروبا وآسيا الوسطى. وتختلف برامج وأنشطة هذه الفروع من بلد لآخر، شأنها شأن السياسات التي تنتهجها شتى الحكومات إزاء هذا التنظيم. ويناقش هذا التقرير المعاملة التي يلقاها "حزب التحرير" من جانب الحكومة الأوزبكية فحسب. وحيث إن أهداف وأفكار "حزب التحرير" تجمع بين السياسة والدين، فليس بالإمكان تصنيفه على أنه كيان سياسي أو ديني محض؛ غير أن السلطات الحكومية في أوزبكستان إنما تعاقب أعضاء "حزب التحرير" على معتقداتهم أو أنشطتهم الدينية، أو تعبيرهم عن هذه المعتقدات، على وجه التخصيص.

كما أن أولئك المعرضين لتصنيفهم في زمرة "الأصوليين" لا تجمع بينهم طائفة واحدة من المعتقدات والممارسات؛ ولكن الحكومة الأوزبكية تنظر بعين الريبة لجميع المسلمين الذين يعبرون عن معتقداتهم الدينية على أي نحو يخرج عن إطار المعايير التي وضعتها الحكومة. ولا تعني صفة "الاستقلال" في هذا السياق بالضرورة الخروج عن الممارسات الدينية التقليدية، كما أنها لا تنطوي على افتراض بأن المسلمين المستقلين يتخذون قراراً واعياً بتحدي إرادة الدولة؛ فالحملة التي شنتها الحكومة الأوزبكية على الإسلام المستقل استهدفت مسلمين لم يبدوا أي استقلال موضوعي عن الدولة، ولكن عملاء الدولة اعتبروهم من "غلاة المتدينين" وحسب.

والأغلبية العظمى من أعضاء "حزب التحرير"، شأنهم شأن المسلمين الذي تصفهم الدولة بـ"الوهابيين"، يعتبرون أنفسهم من السنة الأحناف، مثل معظم المسلمين في أوزبكستان، وليسوا من أتباع المذهب الوهابي بالمعنى المفهوم في سياق المملكة العربية السعودية. والواقع أن بعض من يُنعتون بـ"الوهابيين" قد أطلقت عليهم هذه الصفة لأنهم يصلون خمس مرات في اليوم -هو أمر تعتبره بعض السلطات المحلية في المحافظات الأوزبكية دليلاً على التدين المفرط أو المريب- أو لأنهم أظهروا معتقداتهم الدينية جهاراً بإطلاق لحاهم أو ارتداء نسائهن الخمار ❑

http://hrw.org/arabic/reports/2004/uzb0330.htm

القضاء والقدر وأثره في سلوك الإنسان

م. حسن الحسن

استشكل أمر القضاء والقدر على الناس، فمن غافلٍ عنه البتة، تائه عن آلاء الله وحكمته، إلى متواكلٍ أشبه بغنم الأضحية، يحتج به على قعوده منتظراً الفرج من الغيب دون أن يحرك ساكناً من جانبه. وفيما ينطلق الماديون فيما يحقق عمارة الدنيا وتدميرها على السواء، ينصرف آخرون عن تدبير أبسط الأشياء، كمن أصابه شلل تام. وبين ضفتي الفريقين أصناف من البشر وتباينات شتى تصل إلى حد عبث البعض بالحياة نفسها وازدرائها، ويرى هؤلاء أنه لا حاجة بهم إلى أية حاجة، وأنه لا قيمة لأي كلام أو فعل، ولا فائدة من التفكير العميق فضلاً عن التخطيط لشيء البتة، ويحكم هؤلاء قانون يقول: عش حياتك اليوم ولتمت غداً.

إن محور حديثنا هنا هو ذلك الإنسان، الذي يعتبر بحقٍ سيد الكائنات التي يقع عليها الحس. وبما أن إنجازات الإنسان هي المفتاح لتقويم أدائه ومدى نجاحه أثناء حياته، فإن أساس البحث كان منصباً على أفعاله التي تقع منه عن اختيار ووعي وإدراك، حيث إنّ ما وراء ذلك ليس عليه فيه حساب ولا ثواب ولا عقاب، يقول النبي الكريم ﷺ: «**رفع القلم عن ثلاث، عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل**» (رواه الإمام أحمد).

وترد هنا جملة من الأسئلة المُشْكِلَة في أذهان الناس، نأخذها تباعاً: ألا تحكم مشيئة الخالق تبارك وتعالى تفاصيل أحداث الكون والإنسان والحياة؟ والجواب هو: بلى، إلا أنه سبحانه اختص الإنسان بقدرة على الاختيار إضافةً إلى تمييزه عن سواه بالفهم والإدراك. وهاتان الخاصتان، مجتمعتين - الفكر والإرادة- ترفعان الإنسان عن مستوى البهائم والجوامد، وتجعلانه مسؤولاً عن تصرفاته أمام الخالق والخلائق.

والخلاصة هي أن مشيئة الخالق منحت الإنسان القدرة على الاختيار، فكان الإنسان مأذوناً بالتصرف في ملك الله بحسب اختياره، ممنوح القدرة على الفعل والترك في مساحة واسعة، هي المنطقة التي يجري حديثنا عن أفعاله فيها.

وماذا لو تعارضت الإرادتان؟ الجواب هو: إنه لا محلَّ لذلك الافتراض؛ لأن إرادة الله شاملة كاملة نافذة حتماً، ولا تلزمها إرادة الإنسان بشيء، بل ولا يوجد محل للمقارنة أصلاً بين إرادة من خلق الكون وبين إرادة

العاجز عن خلق ذبابة.

إذن فما هي أهمية أن يكون للإنسان إرادة، طالما أنَّ إرادته سبحانه وحده النافذة؟ والجواب هو أن الله تبارك وتعالى لا يُكرهُ الإنسان على فعلٍ جعل له القدرة على الاختيار فيه ورتب عليه حسابه، فذلك ظلم وقد نفاه سبحانه عن نفسه ﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾[الكهف ٤٩] وفي الآية نسبة الأعمال لأصحابها بشكلٍ واضح. إضافةً إلى التأكيد على أن الله تعالى هو الذي قدَّر للإنسان الإرادة؛ ولذلك فهي داخلة ضمن ما أراده الله حتماً، يقول تعالى ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [التكوير ٢٩] ولا يفهم من هذا الإجبارُ بحال، بل يعني أنه لا يقع في ملك الله شيء رغماً عنه، فضلاً عن أنه لا يمكن أن يقع من دون علمه، إذ إنه قد أحصى كل شيء في اللوح المحفوظ، وليست مشيئة الإنسان نابعة من إرادة ذاتية مستقلة، إنما شاءها الله تبارك وتعالى.

ويأتي السؤال عن أمر تدوين الله سبحانه لكل ما هو واقعٌ في الكون، وبالتالي فإنه ما من امرئ إلا وينفُذُ فيه ما كتبه الله في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الخلق، فقد جاء في كتاب الله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ ﴾ [الحديد ٢٢] وفي الحديث النبوي: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة**» (رواه مسلم).

والإشكال الوارد هنا: بما أنه لا يمكن تعديل ذلك المنصوص عليه في ذلك الكتاب، فإن النتيجة هي إلزام حتمي للإنسان بما جاء فيه، حيث إنه لا قبل له البتة على التغيير فيه؛ وعليه كان الإنسان مسيراً تماماً كالريشة في الفضاء تتقاذفها الرياح، وبهذا لا يبقى محل لإرادة الإنسان ولا معنى لحريته في الاختيار!

والجواب على هذا هو: إن اللوح المحفوظ يحوي على علم الله بالأشياء والأحداث والوقائع ظاهرها وباطنها وفي الكيفية التي تتم عليها، جاءت لتدل على أمر آخر غير ما توهمه هؤلاء، وهو أن الله تبارك وتعالى بكل شيء عليم حيث يقول سبحانه: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنعام ٥٩] فالله جل في علاه يقر حقيقة هي أنه لا يغيب عنه شيء مما يقع في الكون، وأن على الإنسان أن يعكس اعتقاده هذا في تقواه لربه ومولاه، وقد عرَّف النبي الكريم الإحسان «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك**» (رواه مسلم).

وكي نزيل كل التباس متعلق بالموضوع، يكفينا استعراض ما هو مشاهدٌ في واقع الحياة، وبناؤه على ما سبق من مفاهيم

محكمة، وربطها بشكلٍ سليمٍ؛ حتى يزول الغموض الذي يراود البعض.

كلنا يعرف أن راية الإسلام قد اكتسحت إمبراطوريتي فارس والروم في عهد الخلافة الراشدة، وأن دولة الإسلام قد هزمت الصليبيين والتتار في فلسطين، وأنه بعد أن هدمت الخلافة تمزقت الأمة الإسلامية واحتُلت حواضرها تباعاً، القدس وغروزني وكابول وبغداد. فهل لمعرفتنا تلك أي تأثير في قرارات النصر أو الهزيمة؟ الجواب هو بالتأكيد: لا.

هكذا نجد أن مجرد العلم بالشيء لا يلزم بالفعل، ولا أثر له عليه طالما انحصر في مجرد المعرفة. والمفارقة هنا هي أن الإنسان يحتاج إلى أن يقع الشيء حتى يتيقن من وقوعه، وتبقى تحليلاته مجرد تخمينات وتنبؤات إلى أن تتحقق فعلاً مهما كانت قوة الأدلة المشاهدة، إلا إذا ثبتت لديه بالدليل القطعي. أما بالنسبة لله تبارك وتعالى، وله المثل الأعلى، فإنه عالم الغيب والشهادة ولا يعوزه وقوع الحدث أو التنبؤ به البتة حتى يعلم بوقوعه كحالنا، فالماضي والحاضر والمستقبل لديه سيان. وهذا من عظيم شأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى ١١].

وفي الخلاصة، إنه لا أحد من البشر يستطيع الادعاء بأنه اتخذ قراره على أساس أنه مكتوب في اللوح المحفوظ، وإن حصل، فذلك ادعاء باطل لعدم إمكان أحد الاطلاع على ذلك اللوح، وإنما يأخذ الإنسان قراره بناء على اختياره هو، وبذلك فإننا نخلص إلى أنه لا صلة بين ما نصّ عليه اللوح المحفوظ وبين إلزام الإنسان بعمل ما، منحه الله القدرة على الاختيار فيه.

ويسأل البعض: لعلّ الإنسان غيّر رأيه فيما سيقدم عليه فيما هو مخيّر فيه، ولكن المكتوب في اللوح المحفوظ سيلزمه لأنه واقع حتماً، وإلا لنسب الجهل إلى الخالق وهذا محال، وبهذا يكون الإنسان مكرهاً!.. يغيب عن ذهن هؤلاء أن الذي كتب ذلك هو الله سبحانه، وهو ليس بغافلٍ عما يفكر فيه هؤلاء وعلى أي قرار سيرسون، فالحيرة والخيار تربك الإنسان وليس الخالق سبحانه، وبما أنه تبارك وتعالى احتفظ بعلمه لنفسه لحكمة يعلمها، ولا يسع أحد الاطلاع على ما كتب، فإنه لن يكون له تأثير على سلوكه، بل عليه أن يحسن طويته ويعزم أمره على الصدق مع ربه كي يكون سجله ناصعاً يرضي الله تبارك وتعالى، وبهذا يكون أثر اللوح المحفوظ من هذا الجانب على الإنسان غير وارد من حيث الجبر أو الإكراه.

إذن طالما أن هذا العلم لا يجبر الإنسان على فعله، فلماذا كتب الله تعالى كل شيء واقع في الكون، وما هي الجدوى من ذلك؟.. لا شك أن الحِكَم في ذلك كثيرة، ويكفي أن نضعها في سياق فهم طبيعة الإنسان لفهمها.

فالرقابة على الإنسان هي الضابط الأول لأفعاله، ولولا ذلك لأمعن الإنسان في الأرض بكل الشرور من غير حسيب.

ولهذا امتدح سبحانه الذين يخشونه بالغيب، لما في ذلك من دلالة على قوة إيمانهم به، فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الملك ١٢]؛ ولذلك فإن المسلمين هم أكثر من يلزمهم التنبه إلى هذا الجانب، سواء على صعيد الفرد أم الجماعة أم الدولة؛ ولهذا السبب بالذات نجد أن المجتمعات التي يقطنها المسلمون كانت الأكثر أماناً طيلة فترة تحكيم الإسلام. إذ إن إحسان تطبيق الإسلام يوفر عوامل الأمن والاستقرار والطمأنينة، وما مظاهر الاضطراب والقلق التي نشأت في الدولة الإسلامية سوى نتيجة الإخلال بنظام الحكم في الإسلام وعند إساءة تطبيقه، كما استفحلت الشرور تماماً بعد أن هدمت دولة الخلافة. هذا فيما نرى أن إحسان تطبيق النظام الرأسمالي يولد الفوضى والدمار والجريمة والاضطراب؛ ولذلك نرى أن الغرب يزرع مدنه بكاميرات تصوير على كل ناصية وفي كل طريق، حتى يأمن الناس الشرور والجريمة المستفحلة، كما هي حال العاصمة البريطانية لندن التي تعج بأجهزة المراقبة بشكل مهول.

من جانبٍ آخر فإن يقين الإنسان بعلم الله المتعلق بالغيب، وأنه لا يعوزه وقوع الشيء حتى يتنبه لحدوثه، فإن ذلك يساهم بشكل فعال بتمسك المسلم بوشائج دينه، مهما كثرت الصعوبات، وتبدلت وتغيرت الأوضاع، لعلمه أن الله رقيب عليم خبير. كما لا يقال آنذاك بأن الإسلام قد نزل على نبي في الصحراء قبل ١٤٠٠ عام، وهو دين لا يمكن تطبيقه أو التمسك به أو إقامته الآن لعدم مواءمته العصر، نعم لا يمكن ذلك بحال؛ لأن التسليم بأن الله بكل شيء محيط، يعني أن المفاجآت والتطورات والتغيرات التي طرأت على الإنسان ليست بجديدة على الخالق سبحانه، وأنها كانت معلومة الحدوث حين نزل هذا الدين، وبما أن الرسالة قد تمت واكتملت وانقطع الوحي بعد وفاة النبي الكريم محمد ﷺ، يبقى هذا الإسلام كما نزل صالحاً لكل زمان ومكان، وما على من يريد أن ينساب في هذا الكون البديع بمحض اختياره مع الغاية من خلق الله له ليسلك طريق النهوض والارتقاء، إلا أن يسلك سبيلاً واحداً هو التمسك بدينه والثبات عليه.

كما أن إدراك الإنسان المسلم لهذه الحقيقة يقفل أبواب الشيطان التي تغري أهواء الإنسان بالنكوص عن درب الله بحجة ضغوط الواقع ومبررات الواقعية الانهزامية. هذا مع العلم أن الله تعالى قدر للحياة وللكون وللإنسان سنناً وقوانين مادية، ينبغي الوقوف عليها والتعامل معها بوصفها حقائق، لا يمكن إنكارها والتعامي عنها بحجة الاتكال على الله وانتظار طارئ من الغيب،

بل إن هذا نقيض التوكل الذي محله القلب، كما أن زمن النبوات والمعجزات قد انتهى، ولم يتبقَ سوى تلك الحقائق الطبيعية والقوانين المادية إضافةً لمنهج الله تعالى المتمثل بالإسلام يضيء الطريق لكيفية عمارة الدنيا وتحقيق الطمأنينة للبشرية والسعادة في الدنيا والآخرة.

من هنا كان غياب مفهوم القضاء والقدر بتلك الرؤية الواضحة التي تربط التزام منهج الله بالأخذ بالأسباب المادية لإنجاز الأهداف وتحقيق المطلوب في واقع الحياة. لقد أدى انعدام وضوح ذلك المفهوم على وجهه الصحيح إلى خلل واضح في مسيرة الكثيرين، وتسبب في إخفاق وانتكاس كثير من الحركات والتكتلات الإسلامية في مشاريعها، لا سيما في القضايا الجوهرية، وعلى رأسها قضية الحكم والسلطان والتغيير السياسي.

فقد رأينا من يدعي إمكان إقامة سلطان الإسلام من خلال الديمقراطية، مع أن الإسلام يقوم على نقيضها، حيث يلزم الإسلام الأمة بتطبيقه ونبذ غيره قولاً واحداً، ولا يدع الإسلام للأمة أي اختيار في استبداله أو مزجه مع غيره أو التباطؤ في تحكيمه، حيث نص القرآن صراحة على ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء ٦٥] والديمقراطية تجعل الخيار للناس، يحللون ويحرمون يبدلون ويغيرون في أنظمتهم وقوانينهم بحسب رغباتهم ومصالحهم.

وآخرون يرون الاستعانة بالقوى الاستعمارية الأجنبية لتغيير الأنظمة، مع أن تلك القوى هي سبب البلاء وأصل الداء، كما أن ذلك الفعل مخالف لصريح القرآن حيث قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الممتحنة ١]، وطائفة ترى أن بإمكانها المشاركة في أنظمة جائرة ظالمة خاضعة للهيمنة الأجنبية مع أن الله تعالى يقول: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[هود ١١٣]، فضلاً عن أن تلك الأنظمة لا تملك من أمرها سوى تنفيذ رغبات أسيادها، إضافةً إلى أنها جبلت على الشر والفساد ولا رجاء فيها.

ومنهم من يصوِّر إمكانية تحقيق الأمر من خلال طريق التدرج والمشاركة في الأنظمة الحالية مع أن الله تعالى حرم تطبيق غير الإسلام جزئياً أو كلياً حيث قال: ﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة ٤٤]، فضلاً عن أن هذه الأنظمة قد ثبت بالأدلة الحسية القاطعة استعصاؤها على الإصلاح، ولا بد من تغييرها تغييراً جذرياً شاملاً.

وكم رأينا من اللاهثين في هذه السبل، رغم أنهم لا يجدون في منتهاها سوى السراب، ولا يحصدون منها سوى الأشواك، والعراق

وفلسطين والجزائر نماذج واضحة على ذلك. وفضلاً عن بطلان تلك السبل ومرارة حصادها، فإن أصحابها قد أسقطوا من حساباتهم أن النبي الكريم محمد ﷺ الذي جسد رسالة الإسلام بوحي من الله تعالى قد أمضى أكثر من نصف فترة نبوته (١٣ سنة من أصل ٢٣) في العمل لأخذ الحكم وإيجاد السلطان الحقيقي الذي مكن من إقامة دار الإسلام في المدينة المنورة. وليس معقولاً ولا مقبولاً إغفال تلك المرحلة الهامة من حياة النبي الكريم تحت أية ذريعة. وقد كانت أهم عناوين تلك المرحلة التي نقلت الدعوة من مرحلة الاستضعاف إلى التمكين هي: العمل المنظم الدؤوب لكسب أهل القوة والنفوذ لحماية الدعوة ولإقامة الدولة الإسلامية الأولى. وخوض الصراع الفكري مع المجتمع والكفاح السياسي مع أرباب النظام الجاهلي بغية هدم العادات والتقاليد والأعراف والقيم والأنظمة البالية الباطلة، وكسب مؤيدين وأنصار لدعوته، شكلوا كتلة متراصة حملت قضية الإسلام وسعت إلى إقامته في الحياة. نعم هذه هي أهم معالم الطريقة النبوية، وهي السبيل الوحيد لتحقيق أي تغيير جذري شامل في أي مجتمع، وهو ما يتطابق مع عوامل التغيير الطبيعية في المجتمعات والأمم. وهكذا يكون الامتثال لسيرة النبي ﷺ طاعة لله سبحانه وتعالى وأخذاً بسنن الكون في التغيير السياسي المبدئي الشامل.

بهذا يكون القضاء والقدر عامل قوة فعال في شخصية الإنسان، يشحذ الهمة وينير البصيرة، لا عامل ضعف وخمول، حيث يفتح الفهم الواعي الآفاق أمام الإنسان لتدبر آلاء الله والسير بحسب قوانينه في كونه وفي شرعه لنيل توفيقه ونصره، على عكس ما نرى من حال أقوام قد ركبهم اليأس، بعد أن وهن يقينهم بقضاء الله وقدره، فأغفلوا اطلاعه على كافة الأحداث وتدبيره لنصرة دينه وتوفيقه لمن يمتثل أمره، وكأنه ليس معنا وغير مطلع على أحوالنا، ما جعل هؤلاء القوم ينكصون على أعقابهم ويتعاطون مع الأشياء بدونية الغافلين، فارتكبوا الموبقات بذريعة التذاكي، وانقلبت عندهم المعايير فبات الأخ عدواً والعدو صديقاً. بينما تجد من يرى بنور الله ويعي أن الله سبحانه وتعالى معه يسمع ويرى، مازال متمسكاً بعهد الله وكأنه ظافر بالدنيا وما فيها، ويرى في كل ما يحدث حكمة لله يبتغيها لإظهار دينه وإتمام أمره، واقفاً على أحكام الله، يقلب وجهه تارة نحو الأرض وأخرى نحو السماء، منشرح الصدر لقول الله تبارك وتعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة ٣٢-٣٣] ❑

آيات لكل المناسبات

أم آدم

لم يعد مستغرباً، ونحن نعيش في عهد الأنظمة الرأسمالية، أن نرى كل ما حولنا قد تحول إلى سلعة. فالإنسان سلعة، والهواء سلعة، وحتى الأفكار والمبادئ والقيم أصبحت سلعاً.

فالتسليع أصبح هوس العصر وهو الأساس الذي تقوم عليه النظريات الرأسمالية لجني الثروة وكسب الأرباح. ونحن نرى الآن كيف أصبحت أتفه الأشياء وأرذلها سلعاً يزايد عليها المغمورون واللاهثون وراء الحداثة.

أما تسليع الفكر فحدّث ولا حرج.. فكلما أراد أصحاب القرار الترويج لبضاعة جديدة من الأفكار السامة وأساليب نشر الرذيلة وجدوا لهم من يطلقون عليهم اسم المفكرين من ذوي الأقلام الرخيصة والتحليلات العفنة ليبثوا عبرهم سمومهم للناس بأسماء لامعة براقة.. فذلك مبدع، وذاك مفكر، وآخر فيلسوف... وكل أولئك حاضرون مُجهزون بكل الوسائل والأساليب الملتوية لنشر أية فكرة عصرية خبيثة يراد دسمها بين أمة المسلمين.

ولا يخرج عن هذا الإطار تلك الآيات القرآنية التي تروّج لها شركات الاتصالات ليتبادلها الناس فيما بينهم في مناسباتهم عبر الرسائل الصوتية، بينما تحصد شركات الاتصالات المليارات عبر تسليع آيات القرآن ليتمكنوا من ضمان أموال تلك الشريحة من المسلمين التي لا تتعامل بالأغاني والنغمات.

ونحن هنا لا نريد أن نتحدث عن تلك الآيات "لكل المناسبات" كما راق لأصحاب الشركات تسميتها، بل سنتحدث عن مناسبات أخرى وجدوا لها آيات حرفوها وأوّلوها ليُضلوا بها أمة المسلمين عن هدي الإسلام ونوره. فتجدهم إذا جاء ميلاد المسيح عليه السلام أخذوا يبشرون بالنصرانية عبر آيات من القرآن الكريم والعياذ بالله. وإذا كان عيد الأم وجدت علماء السلاطين يدعون المسلمين للاحتفال بهذه المناسبة مستدلين بالآيات التي تحضّ على بر الوالدين.

والآن يريدون إلغاء ما هو معلوم من الدين بالضرورة، فلا ردة في الإسلام، ولا خمار لنساء المسلمين، حتى ولا جهاد للكافرين... والقائمة تطول

فصدق رسول الله ﷺ حين قال فيما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة وابن عمر قالا: «قال رسول الله ﷺ: **يكون في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين، ويلبسون الناس جلود الضأن، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله تعالى: أبي تغترون أم علي تجترئون؟ فبي حلفت لأبعثنّ على أولئك منهم فتنة تذر الحليم فيهم**

حيراناً».

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن وبعد أن جعل علماء السلاطين من كتاب الله تعالى سلعةً تباع بأبخس الأثمان... كيف لأمة المسلمين التصدي لهذه الهجمات الشرسة على الإسلام ومفاهيمه وحضارته؟؟ فالضربات تتوالى وتترى من داخل أمتنا ومن خارجها، ولم يذر الكافرون سلاحاً، عسكرياً كان أو فكرياً؛ لضرب المبدأ الإسلامي بما فيه من أنظمة وقيم ومعالجات إلا واستعملوه، بالرغم من عدم وجود الكيان السياسي الذي يمثل الإسلام ديناً وحضارةً.

هل سنظل نرضخ لكل مؤامرة تمرّ على أجسادنا، وهل سنتعلم كيف نكيّف أنفسنا لكل ذلّ فنألفه ليصبح طبيعياً في حياتنا؟!

كم تذكرني بحال المسلمين اليوم كلمات سمعتها من إحدى المحاميات القبطيات عبر لقاء تلفزيوني يناقش تحليل الطلاق للنصارى الذي وافق عليه (البابا شنودة) في مصر. هذه المحامية النصرانية ترفض رفضاً قاطعاً أي تحليل للطلاق؛ لأنها تعتبر أن ديانتها قد جاءت بنصوص قطعية تحرم الطلاق، وقد قالت بالحرف الواحد لمذيعة البرنامج المسلمة: «نحن لا نعبد البابا شنودة، نحن نعبد الرب، وأنا أعتقد بأن كتاب الإنجيل هو من عند الرب، وقد جاءت فيه نصوص قطعية تحرم الطلاق، ولا يجوز للبابا شنودة أو من هو أعلى منه رتبةً أن يحلل شيئاً حرمه علينا ربنا...»، ثم استرسلت المحامية النصرانية تخاطب المذيعة المسلمة قائلةً لها: «أنتم المسلمون مثلاً لو قام شيخ الأزهر بتغيير أمر في الإسلام عندكم فيه نص قطعي بالقرآن فلن تسمحوا بذلك أيضاً» عند ذلك لم تعقب المذيعة المسلمة لأنها تعلم تماماً أن كثيراً من علمائنا قد تجرؤوا على كتاب الله تعالى فأحلوا الحرام وحرموا الحلال... فالربا حلال ثلثه.. ونصح الأمير حرام كله... كل هذا وكثير من أبناء أمتنا في غمرة الأحداث يغطون في سبات عميق..

تمنيت حين سمعت كلام تلك المرأة كيف تتمسك بعقيدة نعتقد بفسادها، وكيف تتمسك بكتاب نعتقد بتحريفه، تمنيت أن أرى أو أسمع بدلاً من تلك المرأة الكافرة رجلاً من العلماء المسلمين الرسميين يتمسك بنص قطعيّ فلا يؤوّله ولا يُحرّفه ليُرضي أسياده من عملاء الغرب الكافر وأتباعهم، بل تمنيت لو أسمع من يقول بأننا لا نعبد العالِم فلاناً، بل نعبد الله ونعمل بما أمر به ولو خالفه كل المفتين وعلماء السلاطين.

تمنيت أن ألمس لدى علماء السلاطين ذلك اليقين الذي لمسته في كلام تلك المرأة النصرانية حين قالت للمذيعة ترد على سؤالها حول تغير الزمان والمكان وحاجة الناس للقوانين الوضعية فقالت: «... لابأس أن نخالف نظاماً أو دستوراً لأنها من عند البشر. أما أن نخالف ديننا فلا... والدين صالح لكل زمان ومكان، والرب يعلم بحكمته ما سيأتي على الناس من مشكلات؛ ولذلك فلابد لنا من التزام أوامره مهما تغير الزمان وتغيرت الظروف».

(التتمة ص٤٧)

التسليم بالواقع وخطورته على الأمة

تداعت علينا الأمم كما تداعت الأكلة على قصعتها، والذئاب انهالت من كل صوب تنهش المسلمين دون أن يردعها رادع القتل والتشريد والتذبيح في كل بقاع الأرض: في الشيشان، أفغانستان، البوسنة والهرسك، العراق، فلسطين، الجزائر... المسلمون في كل مكان يستغيثون، وأصوات المقهورين تتعالى، فهل من مغيث؟ حالنا يتحدث عن نفسه أننا المستضعفون في الأرض، الكل يعمل على تدمير هذه الأمة، ومنهم رويبضات ضعاف من أبناء جلدتنا...

إن من نسميهم حكاماً يعملون على تمزيق ما تبقى منا، ينفذون قبل أن يُطلب منهم وقبل إشارة من بوش. يتهافتون على مصالحة يهود والتطبيع معهم، فما هو الحل؟ وهل من مجيب؟

قد يقول قائل: إن الحل في الخضوع والاستسلام والانقياد لما تمليه علينا حكومات الشر بالسمع والطاعة فقط لا غير، والبعض يقول إننا يجب أن نسلم بالواقع ونرضى به.

أما الخضوع والاستسلام فإنه الشر بعينه، وغضب من الله علينا إن رضينا. فتعالوا بنا أيها الإخوة نتصفح التاريخ ونرى كيف أن المسلمين لم يسلموا أبداً بالواقع، ولم يحدث على مدار الخلافة الإسلامية الراشدة أن أحداً استسلم للواقع.

أما حبيبنا وقدوتنا المصطفى، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، الأسوة والقدوة الحسنة الذي أمرنا الله باتباعه وترسم خطاه، فلم نعهد عليه أبداً أن سلم يوماً بالواقع، بل على العكس من ذلك كان متحدياً سافراً لا يخشى في الله لومة لائم، والدليل على ذلك أنه ﷺ لما عرض عليه أن يكون حاكماً على العرب كافةً "ملكاً" على أن يترك ما جاء به، ولما قال له عمه أبو طالب: «إن العرب قد ائتمروا على قتلك، فانظر يا بن أخي ماذا ترى؟» فما كان جوابه عليه الصلاة والسلام إلا أن قال: «**والله يا عماه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته**...».

ثم كان من بعده الصدّيق رضي الله عنه كان صلباً لا يسلم بواقع ولا يعانق ظروفاً فتسيره حيث تشاء، بل لم يجعل الظرف هو الحكم والمقياس فيجاريه. فقراءة الواقع كانت تقول: إن تسيير جيش أسامة خطر على المسلمين، إذ معظم القبائل في الجزيرة ارتدت عن الإسلام، والمنافقون واليهود في المدينة، وإفراغ المدينة من الجيش خطر كبير، وبالرغم من كل ذلك رفض، رغم إصرار عمر وبعض الصحابة، ولكنه سلم بالحكم الشرعي، سلم بقول رسول الله ﷺ وطلبه الأخير منه بتسيير الجيش.

ولو جئنا لسيف الله المسلول "خالد" عندما حشد الروم للمسلمين جيشاً يثير الرهبة في

النفوس بعدده وعتاده، وقبيل المعركة خرج قائد الروم يخاطب خالداً قائلاً له: «قد علمنا أنه لم يخرجكم من بلادكم إلا الجهد والجوع، فإن شئتم أعطيت كل واحد منكم عشرة دنانير وكسوة وطعام وترجعون إلى بلادكم، وفي العام القادم أبعث إليكم بمثلها، ولكن لا تقاتلونا» لكن خالداً ردّ عليه بغضب قائلاً إنه لم يخرجنا من بلادنا الجوع كما ذكرت، «ولكننا قوم نشرب الدماء، وقد علمنا أنه لا دم أشهى وأطيب من دم الروم فجئنا لذلك».

انظر أيها المسلم كيف أن هذا البطل لم يسلم بالواقع ولم يتدرج فيه، رغم أن الواقع يحتم عليه الرجوع وعدم القتال بهذه العدة والعتاد، مقابل عتاد الروم وعدتهم، ولكن ريح الجنة عبقت بالمكان، والجهاد في سبيل الله فرض لابد أن يصان؛ فكانت راية الإسلام عاليةً خفاقةً.

هؤلاء هم المسلمون حقاً، هؤلاء هم الرجال الرجال الذين لم يسلموا بالواقع ولم يجعلوه مفكراً عنهم ويستنبط لهم الأحكام الشرعية.

وكم من شبيه بالعالِم يخرج علينا بفتاويه الضالّة المضلّة أن الأحكام الشرعية تتغير بتغير الزمان والمكان. وكما هو معلوم فإن الحكم الشرعي هو خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد بالاقتضاء أو الوضع أو التخيير، ولم يكن حكراً على مكان أو زمان، بل هو ثابت في كل زمان ومكان، فقد خرجوا علينا بهذه الفتاوى الضالة، فما كان من المسلمين إلا أن أذعنوا ورضوا بالواقع كما هو من غير تبديل ولا تغيير (بالفساد والإفساد الذي فيه). فهذه أمثلة للرضى بالواقع فما نتائجه:

- سقطت الخلافة على يد الكافر كمال أتاتورك فرضينا بالواقع.

- احتلت بريطانيا ومن ورائها دول أوروبا الكافرة بلاد المسلمين وقسمتها ورضينا بالواقع.

- ثم جاء يهود، فاحتلوا فلسطين وحكموها بالحديد والنار، وكونوا ما يسمى بـ(إسرائيل). قتلوا النساء والأطفال والشيوخ، شردوا أهلنا، وهدموا بيوتنا، وأسروا رجالنا، واقتلعوا أشجارنا... ثم انطلقنا نهرول مادين لهم يد السلام "سلام الشجعان" كأن ما بالأمس لم يكن؛ وذلك لأن المسلمين سلموا أن (إسرائيل) "الكيان المسخ" بواقعها التي هي عليه لا تقهر، وأن جيشها لا يهزم، واستكانوا ورضوا بالواقع.

- إلى متى نرضى بالواقع ونسكت عما يحدث؟! إلى متى نهزم في أنفسنا؟! إلى متى السكوت على القهر والظلم والطغيان؟!

لنغير ما نحن فيه؛ لترد الحقوق إلى أصحابها، وحق الله أن تعلو راية الحق، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، في ربوع الدنيا، ويعيش الناس في أمان واطمئنان في ظل خلافة الإسلام ❑

أم علي - غزة - فلسطين

الحرية لـ«حزب التحرير»

نشرت صحيفة ألوان السودانية في عددها الصادر في ٢٠٠٦/٥/٢٤م تعليقاً على اعتقال الناطق الرسمي لحزب التحرير في السودان الأخ إبراهيم عثمان (أبو خليل) وقد جاء في المقال الذي نشر تحت عنوان: (الحرية لحزب التحرير!) بقلم عبد الماجد عبد الحميد:

● أدخل حزب التحرير -ولاية السودان- القوى الإسلامية والتيارات السياسية، وفي مقدمتها الحزب الحاكم، في زاوية ضيقة وحرج بالغ وهو يضخ بياناته وأفكاره في الشأن الوطني والإسلامي بصورة يومية وراتبة تكشف عن متابعة دقيقة وراصدة لمجريات الأحداث، وملاحقة ومصابرة تعكس همةً ونشاطاً لا يتوفر للقوى التي أشرنا إليها، رغم ما يتوفر لها من إمكانات ومقدرات تفوق ما يملكه حزب التحرير عشرات المرات... لكنها إرادة وقناعة والتزام شباب الحزب وشيوخه بقضايا الأمة... إنه لا يسعنا إلا أن نحترمهم ونقدر سعيهم... ونوكل نواياهم إلى الله عز وجل... سائلين إياه أن يجزيهم خيراً عن أمتهم.

● قلت إن التحرير قد أدخل الأحزاب في حرج بالغ وهو يسبقها برأيه إلى أجهزة الإعلام محلياً وعالمياً... وأحدث إزعاجاً للأجهزة الأمنية وصداعاً مستمراً في الآونة الأخيرة، كان من إفرازاته حملة الاستدعاء المنظمة لكوادر الحزب إلى مباني الإدارة السياسية بقصد التخويف أو الاحتواء، كما جرى ويجري مع جماعات إسلامية ويسارية صمتت أخيراً بعد أن كان صوتها عالياً وصاخباً!!

● ما يجب أن تدركه وتعلمه قيادات وقواعد حزب التحرير بالسودان أنها ستبقى مطاردة ومحاصرة وعرضة للاعتقال والضرب والتشريد، في ظل دولة وحكومة تتقاطع فيها المصالح وتتكاثف فيها وعليها الضغوط من كل ناحية... حزب التحرير بما يطرحه الآن من معارضة صارخة وحارقة لجملة التنازلات التي تمت وتتم في مسارات التفاوض واتفاقيات السلام في كل من نيفاشا وأبوجا... سيكون محل نظر وتدقيق من قوى محلية وإقليمية لا يسرها ما يقول به هذا الحزب، والذي يحتل موقعه في مقدمة القائمة السوداء المتهمة بدعم وموالاة عناصر الإرهاب العالمي كما تقول أميركا وصويحباتها!!.. وعليه يجب أن ينتبه شباب الحزب وشيوخه لعاصفة المؤامرة العالمية، وأن يتخذوا من التدابير والاحتياطات ما يقيهم شر الحاسدين والغاضبين... لا أطلب منهم التنازل عن مواقفهم وأطروحاتهم... لكن عليهم بالحيطة والحذر واللبيب بالإشارة يفهم.

● ما دعاني لهذا خبر اعتقال الأخ الأستاذ إبراهيم عثمان "أبو خليل" الناطق الرسمي لحزب التحرير، وإحالته إلى نيابة أمن الدولة تحت المواد (٥١) إثارة الحرب ضد الدولة،

والمادة (٦٣) الدعوة لمعارضة السلطة بالعنف أو القوة الجنائية، والمادة (٦٤) إثارة الكراهية ضد الطوائف أو بينها، والمادة (٦٦) نشر الأخبار الكاذبة، والمادة (٦٩) الإخلال بالسلام العام... ما يدهش حقاً في هذا الاعتقال ومواد التهم الموجهة للأخ أبو خليل هو أن الحزب ظل يعمل بذات الطريقة و«النفس» منذ أربع سنوات، وتذهب منشوراته وأفكاره إلى مكاتب الأجهزة والسلطات المختصة، فهل اكتشف هؤلاء فجأة أن حزب التحرير الذي يُقاوم بالكلمة والبيان السياسي أنه يدعو لمعارضة السلطة بالعنف أو القوة الجنائية؟!

● على السلطات أن تطلق سراح الأخ أبو خليل فوراً، أو تقدمه لمحاكمة عاجلة وعادلة؛ لأن الطريق الثالث هو استمرار اعتقاله وحبسه كما هي الحال مع كثيرين غيره يعتقلون ويحبسون لتقديرات خاصة بالأجهزة الأمنية، حتى لو أدى ذلك إلى تجاوز القانون والدستور الذي يقول البعض عملياً إنه لا يساوي ثمن الحبر الذي كُتبت به وثيقته في نيفاشا!! ❑

(تتمة آيات لكل المناسبات)

أيّها المسلمون

تلك امرأة كافرة ترفض المساومة في أمر دينها، وتؤكد بكل ثقة أن ما جاء من عند ربها هو ما يصلح لكل زمان ومكان... فكيف بنا نحن أمة المسلمين ونحن خير أمة أخرجت للناس، وأصحاب رسالة الهدى والنور للعالمين...

نحن من جاءنا خاتم النبيين بدين الإسلام عقيدةً ونظاماً من عند الله... كتاب لا يأتيه الباطل ويهدي إلى خير السبيل... ونبيّ صادق مصدوق لا ينطق عن الهوى...

كيف بنا اليوم حين نسمع مثل كلام تلك المرأة النصرانية وبيننا من جعلوا من الإسلام مطية لمصالح الكفار فينا...

كيف بنا اليوم وكتابنا معجزة لكل زمان ومكان...

كيف بنا اليوم إذ نسمع من يحرفون معاني كلام الله تعالى عن مواضعها فلا تهتزّ جلودنا خوفاً من غضب الله وسخطه وهو الذي قال جلّ من قائل: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ** ﴿٢١﴾ ﴾[الأنعام ٢١].

كيف بنا إذ نسمع قول نبينا ﷺ: «**إن الناس إذا رأو الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه**» (رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، بأسانيد صحيحة).

ألا والله إني لأحمده تعالى على نعمة الإسلام، وأسأله أن يُوقِظَ من أصبحت عقولهم في سُبات، وينبه قلوبهم من الغفلات... اللهم آمين ❑

الآثار الدنيوية للحكم بما أنزل الله (٤)

العز والشرف

دوام النصر والفتح بقاء للعز والشرف، وكما لا ينال ذلك النصر إلا بنصر دين الله، فلا يطال هذا الشرف إلا بالاعتزاز بالانتساب لكتاب الله الذي به تشرف الأمة، وبه يعلو ذكرها. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الأنبياء ١٠]. قال ابن عباس رضي الله عنهما فيه شرفكم. فهذه الأمة لا تستمد الشرف والعزة إلا من استمساكها بأحكام الإسلام، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنا كنا أذل قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله، أذلنا الله» أخرجه الحاكم. فعمر رضي الله عنه يكشف بكلماته تلك عن حقيقة سجلها التاريخ وشهدت بها الأيام، إنها حقيقة الارتباط بين حال الأمة عزاً وذلاً، مع موقفها من الشريعة إقبالاً أو إدباراً، فما عزت في يوم بغير دين الله، ولا ذلت في يوم إلا بالانحراف عنه، والله تعالى يقول: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ ﴾ [فاطر ١٠] يعني من طلب العزة فليتعزز بطاعة الله عز وجل كما يقول ابن كثير. فالعزة عند الله مصدرها، فمن أرادها فليطلبها من مصدرها ممتثلاً، ولينشدها هناك، فسيجدها كما وجدها المؤمنون الذين قال الله فيهم: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المنافقون ٨] وهذه العزة كما كانت للمؤمنين من أصحاب النبي ﷺ فهي لمن يتبعهم على السبيل. يقول سيد قطب، رحمه الله، في ظلاله: «إن العزة ليست عتاداً صالحاً يستكبر على الحق ويتشامخ بالباطل، وليست طغياناً فاجراً يضرب في عتو وتجبر وإصرار... كلا، إنما العزة استعلاء على شهوة النفس، واستعلاء على القيد والذل، واستعلاء على الخضوع الخانع لغير الله، ثم هي خضوع لله وخشوع، وخشية لله وتقوى، ومراقبة لله في السراء والضراء».

إن الاعتزاز بالقرآن يتعدى التشريف إلى التكليف. وأهل الإيمان ليسوا بالخيار بين الاعتزاز بكتاب الله أو الاعتزاز بغيره، بل هم مسؤولون عن أخذهم هذا الكتاب بقوة، ورفعهم رايته بعزة، والله تعالى يقول لرسوله ﷺ: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الزخرف ٤٣] أي خذ بالقرآن المنزل فإنه الحق الهادي إلى الصراط الذي فيه الشرف لك ولقومك، وسوف تسألون عن هذا القرآن، وكيف كنتم في العمل به والاستجابة له كما يقول ابن كثير.

إن أمتنا اليوم تفتقد العزة إلى القدر الذي فقدته من دينها، ولن يعود لها هذا إلا بذاك... فيوم تعود العود الحميد إلى شريعته، فيومها ويومها فقط، تعود العزة إلى الأمة، وتعود الأمة إلى العزة ❑

فتى المجد

د. أيمن أحمد رؤوف القادري

مهداة إلى الشهيد سامي سليم حمد (١٦ عاماً)، من قرية جنين بطل العملية الاستشهادية في تل أبيب ٢٠٠٦/٤/١٧

فتى المجدِ، ها أنتَ نورُ الصباحِ ... وفي مقلتيكَ وميضُ الكفاحِ
نسجتَ بأزكى دمٍ، حلّةً ... تهادى بها النّصرُ بينَ الأقاحي
وأقسمتَ: «لا أرتوي من ندىً ... ولا أُثلجَنْ، رغمَ ماءٍ قراحِ»
«فلي ظمأٌ، لا شفاءَ لهُ ... سوى كوثرٍ، في جنانٍ فِساحِ[1]»
أيا ربُّ، ها عبدُكَ المجتبى ... أتاكَ، وفي القلبِ أبهى انشراحِ
أتاك، الشهادةُ في قلبِهِ ... وفي الجسدِ الحُرِّ، رمزُ النجاحِ
فلا تخذلنَّ الفتى، إنّه ... تضمَّخَ للملتقى... بالجراحِ

❁❁❁

هنا واحةُ العصْرِ، فلتشربوا ... هنا فاستظلُّوا بغيرِ نُواحِ
فصحراؤُنا صاغَها قادةٌ ... رأوا خرَقَ الذلِّ خيرَ وشاحِ!
أباحوا الفضاءَ، أباحوا الثرى ... لأحفادِ صهيونَ، في كلِّ ساحِ
وقالوا: اعترفْ باليهودِ، اعترفْ ... فـ«إرهابُ» مثلكَ غيرُ مباحِ
ودعْ خنجرَ الثأرِ، وارضَ الردى ... بدبّابةِ القهْرِ، لا بالرماحِ
عدوُّكَ مُلْتَمَسٌ عذرُهُ ... وأنتَ «حقيرٌ»، فكُنْ في الأضاحي!

❁❁❁

ألا فجِّرِ الغضبَ المُشتهى ... وحطِّمْ عروشَ هُواةِ النُّباحِ
فقافلةُ النصرِ ماضيةٌ ... على جثثٍ جُندِلَتْ في البِطاحِ
وكأسُ المرارةِ، فلْيرتفعْ ... إلى فمِ صهيونَ، وسْطَ الصياحِ

❁❁❁

ألا دمِّرِ الحُلُمَ المُدَّعى ... وضعضعْ كيانَ عدوٍّ صراحِ
فعاصفةُ الحقِّ قادمةٌ ... ولا مُتَّقًى من نَكَالِ الرياحِ

وشـــــوكُ الهزيمـــــةِ، فلْيختـــــرقْ عِظـــامَ الطغـــاةِ، بـــأنكى اجتيـــاحِ

❁❁❁

ألا فـــانبشِ العِـــزَّ مـــن قبْـــرِهِ وأرجِـــعْ نشـــيداً علـــيَّ الصُّـــداحِ
فـــإنّ الجهـــادَ ســـبيلُ العُلـــى ولا أُفْـــقَ للنَّسْـــرِ دونَ جنـــاحِ
ووهْـــمُ التفـــاوُضِ، فليُقْتَلَـــعْ لتبقـــى الحقيقـــةُ ذاتَ اتّـــضاحِ

❁❁❁

فلَسْـــطينُ، هـــذا شـــعاعُ الضُّـــحى علـــى دربِ طـــهَ، ونهـــجِ «صـــلاحِ»
فقـــولي لكـــلِّ حقـــيرٍ: «أفـــقْ وإلاّ تُدسْ تحـــتَ زحـــفِ الأُحـــاحِ[2]!»
مِـــنَ الحُـــرِّ، مـــن صـــولةِ الفـــتى تضِـــجُّ مشـــاعِرُ أهْـــلِ الفـــلاحِ
فيـــا أمّـــةَ الحـــقِّ، هيّـــا انهضـــي لكسْـــرِ القيـــودِ، وفـــكِّ السّـــراحِ

١- الفِساح: جمع فسيح. ٢- الأحاح: الغيظ

مع التحرير قم نبني نظاماً

جاءت لـ«الوعي» من الأخ ناجي عبد الله قاسم قصيدة بعنوان (مع التحرير قم نبني نظاماً)، وهي غير منتظمة حسب أصول الشعر ولغته، وإن كان معناها جيداً، وقد لاحظنا أمنية الأخ صاحب الأبيات لنشرها؛ لذلك عدّلنا ما يمكن تعديله فكانت هذه الأبيات ننشرها تحقيقاً لأمنيته:

مع التحريـــرِ قُـــمْ نَـــبْنِي نظامـــاً يُشِـــعُّ النـــورَ لا يُبقِـــي ظَلامـــا
وقُـــلْ لبيّـــكَ يـــا تحريـــرُ سَـــمْعاً فَسِـــرْ بالرَّكْـــبِ كُـــنْ لهُـــمُ إمامـــا
ووَحِّـــدْ صـــفَّ أمَّتنـــا سَـــريعاً فَقَدْ مُزِقَتْ ويَكفيهـــا انْـــقِسَـــاما
ودَاوِ الجـــرْحَ بالإســـلامِ يَعلُـــو برايَتِـــهِ تُرفْـــرِفُ في حِمَانَـــا
وأَخْتِمُ بالصَّلاةِ علـــى نَـــبِيْـــنَـــا ونِعـــمَ المســـكُ إنْ يكـــنِ الخِتَامَـــا

و«الوعي» تنصح الشاعر ناجي أن يزداد من علم العربية وأوزان الشعر إن كان يحب هذا الفن من القول، ولا يكفي أن تكون المعاني جيدة ليكون القول شعراً، فإن ما أرسله له معنى جيد ولكنه بعيد عن نظم الشعر الذي يناسب هذه المجلة ❑

كلمة أخيرة

متحف «التسامح بين الأديان» يُشيّد على عظام المسلمين

نقلت الشرق الأوسط في ٦/٧ إصرار (إسرائيل على إقامة «متحف التسامح بين الأديان» على أرض أكبر وأقدم مقبرة إسلامية في مدينة القدس تدعى «مأمن الله». مأساة هذه المقبرة بدأت عندما وضعت السلطات (الإسرائيلية) اليد عليها وحولت قسماً منها إلى حديقة عامة، وأصبحت مكاناً نموذجياً لتجمع مثليي الجنس من اليهود، وموقفاً للسيارات بالإضافة إلى بنايات أخرى شاهقة، والجزء الذي بقيت فيه شواهد قبور بارزة تحول إلى متنزه. وفي هذا الجزء وضعت أخيراً لافتات بالعبرية تقول: «دولة إسرائيل ـدائرة أراضي إسرائيلـ ممنوع الدخول إلى هذه المنطقة ـ والفاعل لذلك يتحمل مسؤوليته».

مع بداية عام ٢٠٠٠م طرح مخطط لإنشاء هذا المتحف من قبل «مركز فيزنتال» ومقره لوس أنجلوس، ولقي المخطط تشجيعاً من إيهود أولمرت رئيس بلدية القدس آنذاك، والرئيس الإسرائيلي موشي كاتساف، ورئيس الوزراء السابق أرييل شارون. وهذا المشروع لم يطرح في البداية ليكون على المقبرة، ولكن لحسابات سياسية تندرج في ملف تهويد القدس تغير المقترح، وبخطوات متسارعة. واختيرت المقبرة تحديداً لأنها تقع في المنطقة الرابطة بين غرب القدس وشرقها، وهي بمثابة البوابة الواسعة لتهويد البلدة القديمة ومحيط المسجد الأقصى. وفي احتفال عقد في ديوان كاتساف تحدث أولمرت بحماس قائلاً: «سأعمل بأقصى جهدي، وفي كل منصب أتقلده حتى يقام متحف التسامح بدون إعاقات» هذا وتقدر مساحة هذه المقبرة بأكثر من ٢٠٠ دونم. وقدرت مساحتها بـ١٣٧,٤٥٠,٢٩م٢.

ومما يذكر أن المقبرة تضم رفات أكثر من ١٠٠ ألف من القادة المسلمين التاريخيين ومشاهير الصوفية وفقهاء، وأدباء، ومقاتلين، وأبناء العائلات المقدسية، وفيها عسكر جنود صلاح الدين الأيوبي عندما استعاد المدينة من الصليبيين...

هكذا يفهم يهود، أشد الناس عداوةً للذين آمنوا، معنى «التسامح بين الأديان» ونحن بانتظار معرفة كيف يفهم حكام الأمر الواقع وعلماؤهم معناه، وكيف سيتعاملون معه... ❑

بئست العمالة من خيانة!

- العمالة والخيانة أهلكت الأمة في القرن العشرين وبداية القرن الذي تبعه، فلا تكاد تُنسى مصيبة حتى تظهر الأخرى، وكلها تحصل بتسهيل ومساعدة الخونة من أبناء جلدتنا، واللائحة طويلة طويلة ولا يتسع المقام لسردها كلها، لكن لابأس من ذكر بعضها للتذكير فقط ببشاعة العملاء الخونة وخطورتهم على الأمة.
- من الأمثلة على الخيانات القاتلة قيام أحد الخونة بالتمهيد لهزيمة جيش الدولة العثمانية ودحره من بلاد الشام، ثم قيام لفيف من الخونة يتزعمهم اليهودي مصطفى كمال بهدم دولة الخلافة عام ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٤م، ثم قيام لفيف من الخونة بتسهيل استعمار فرنسا وبريطانيا لعدد من بلدان العالم الإسلامي، وتم تتويج الخيانة بالتآمر لإسقاط فلسطين في قبضة يهود عام ١٩٤٨م. وساهمت جيوش وعروش في ذلك الإسقاط.
- ومن الأمثلة توقيع صلح كامب دايفيد عام ١٩٧٩م، وتوقيع أوسلو عام ١٩٩٣م، وتعاون العديد من حكام العرب والمسلمين مع أميركا عام ١٩٩١ لضرب العراق ضربة ساحقة، وتعاونهم هم أنفسهم لتدمير العراق للمرة الثانية عام ٢٠٠٣م، وخيانة العديد من أهل العراق حينما وضعوا أنفسهم تحت تصرف بريمر ورامسفيلد وبوش وزلماي خليل زادة والموساد (الإسرائيلي) وغيرهم أيضاً.
- يضاف إلى ذلك اغتيال عشرات القادة في فلسطين وخارجها بواسطة معلومات زودها العملاء لـ(إسرائيل) لكي تقوم بتصفيتهم بالرصاص، وبالمتفجرات، وبصواريخ الطوافات، يضاف إلى ذلك العشرات الذين تم اغتيالهم في العراق وأفغانستان ولبنان والشيشان وذلك من خيرة القادة المقاتلين الشرسين الذين كانوا يقضّون مضاجع الأعداء.
- أما آن لهذه الأمة أن تنظر للعملاء بوصفهم خونة مجرمين، وأن تلفظهم كما تُلفظ النواة؟! ❑